الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعر الأطفال في الأدب الجزائري محمد العيد آل خليفة نموذجاً

بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: الدراسات الجزائرية في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

مبيريكة طالب

إشراف الأستاذة:

سعاد شابي

السنة الجامعية: 1434/1433ه -2013/2012م

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ

يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ سورة غافر الآية -67.

شكر و عرفان

أحمدك ربي وأشكرك على عظيم نعمك وواسع رحمتك. أن وفقتني لإتمام هذا البحث وبعد:

ورد في الأثر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لايشكر الله من لم يشكر الناس".

وانطلاقا من هذا الحديث، فإنني أتوجه بالشكر الخاص، والخالص إلى الأستاذة المشرفة شابي سعاد على ما قدمته لي من ملاحظات ، ودعم وإرشادات، وتوجيهات كان لها الدور الفعال في إثراء هذا العمل، وإخراجه في هذه الصورة. فلها مني أسمى عبارات التقدير، والإحترام.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر، و العرفان للجنة المناقشة لقبولها مناقشة بحثي هذا.

وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

إهداء

أهدي هذا العمل إلى:

- روح أبي الطاهرة ترحماً وتذكراً.
- أمي فاطمة وخديجة حباً وتقديراً.
- إخواني وأخواتي وفاءً وإخلاصاً.
- صديقاتي تقديراً وإحتراماً.
- أساتذتي إمتناناً وإجلالاً.
- رفاق الدراسة أملاً وطموحاً.
- زملاء العمل تضامناً وإحتراماً.
- تلامذتي تربية وعلماً.
- كل طالب علم صبراً وإجتهاداً.
- إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

مقدمة

بسم الله نبتدئ، خالق الكون الأزلي، وعلى خير خلق الله نصلي وبسيرته إلى الهدى نقتدي أما بعد:

فأدب الطفل من الفنون الأدبية حديثة الظهور، غربية النشأة، إلا أننا نجد بعض الدول المشرقية قد خطت فيه خطوات لابأس بها، بينما ظل فتياً في الجزائر، وأدب الأطفال له أشكال يتمظهر عليها منها: القصة، والمسرحية، والشعر هذا الأخير الذي اتخذناه مجالا لبحثنا؛ لكونه أقرب إلى الأسماع، والقلوب؛ لما يتمتع به من موسيقى أو إيقاع، وجمالية التعبير ودقة خيال، ورمزية الصورة؛ مما يجعله أقوى أثراً - من صنوه النثر – في نفس هذا الطفل الذي يغريه الإيقاع قبل المعنى؛ مما يسهل علينا عملية إيصال الرسالة المبثوثة في هذا الشعر.

وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من الكتابة، إلا أنَّه بقي متأخراً في الجزائر عن الأقطار المشرقية كماً وكيفاً، وخاصة في جانب الدراسات والبحوث الأكاديمية، مع ذلك لا ننكر وجود بعض المحاولات الحثيثة التي سعت إلى إثراء هذا اللون من قِبَلِ الأدباء والشعراء، الذين استشعروا أهميته وقيمته في توجيه هذا الطفل نحو مستقبل أفضل، ومن هؤلاء نذكر محمد آل خليفة، الذي اصطفيناه ليكون نموذجاً للتطبيق من خلال أشعاره الموجهة للأطفال، والتي حُدِدَ لها جزء خاص في الديوان تحت عنوان (الأناشيد)، رغم وجود بعض القصائد الشوارد في الأقسام المتقدمة من الديوان،كما انتقينا من هذه القصائد قصيدة بعنوان أنشودة الوليد، ولقد وقع اختيارنا على موضوع شعر الأطفال في الأدب الجزائري محمد العيد آل خليفة نموذجاً لعدة أسباب منها:

- الإعجاب الشديد بالمقياس، وحب الاطلاع عليه أكثر، ومحاولة إسقاط ظلاله على أدبنا الجزائري؛ لمعرفة مدى استفادة أطفالنا منه.
- محاولة تسليط الضوء على أعمال محمد العيد في هذا المجال؛ رغبة في التقليل من حدة الفجوة الموجودة بسبب قلة تناول الموضوع، ومن ثمة إثراء المكتبة بما يعين الطلاب على التعمق أكثر.

وقد حاولنا من خلال البحث الإجابة عن عدة تساؤلات تطرح نفسها بمجرد قراءة العنوان والمتمثلة في: ما هو شعر الأطفال؟ وما هي موضوعاته و خصائصه؟ ماهي موضوعات شعر محمد العيد آل خليفة الخاص بالأطفال؟وكيف تشكلت أنشودة الوليد من حيث البناء الفني؟.

وقد قسمنا البحث إلى فصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول تناولنا مفهوم الأدب، ومفهوم الطفل، ثم مفهوم أدب الطفل، والمراحل التي يمر بها الطفل، وحال هذا الأدب في الجزائر والمراحل التي مر بها، ثم تطرقنا فيه إلى تحديد مفهوم شعر الأطفال ومراحل نشأته، وأهم الموضوعات التي تناولها وفي الأخير خصائص هذا الشعر الطفولي، بينما عالجنا في الفصل الثاني نبذة عن حياة محمد العيد آل خليفة، بالإضافة إلى موضوعات شعر الأطفال عنده، وفي الأخير البناء الفني، أو الجمالي لقصيدة أنشودة الوليد، وأخيراً خاتمة رصدنا فيها جل النتائج التي توصلنا اليها من خلال البحث، والتي نحسبها جديرة بالتقييد.

ولولوج كل تلك المحطات استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي عموما والذي يتناسب وطبيعة الموضوع، أما الصعوبات فالحمد لله لم يواجهنا منها إلا ما هو عرض كعدم التوصل إلى بعض المراجع المهمة، وكذا عدم عثورنا على دراسات لأي أنشودة من أناشيد محمد العيد، مما اضطرنا إلى أن نحللها بأنفسنا بناء على ما وجدناه في الكتب التي اطلعنا عليها، والتي حللت بدورها قصائد خاصة بالأطفال.

ولتجلية الرؤية حول الموضوع لجأنا إلى العديد من المصادر والمراجع، التي تعيننا على البحث والتعمق، والتي تناولت شعر الأطفال في الجزائر إلا أنَّ بؤرة الاهتمام كانت منصبة على المدونة المختارة وهي ديوان الشاعر محمد العيد، يضاف له كتاب النص الشعري الموجه للأطفال للعيد جلولي، ومن أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي للربعي بن سلامة، بالإضافة إلى بعض المراجع الثانوية لغير الجزائريين التي استعنا بها في المفاهيم العامة وكذا المعاجم.

أما عن الدراسات السابقة فإننا لم نتمكن من الوصول إلا إلى مذكرة ماستر بعنوان: شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي لريمة سياري، ومذكرة ماجستير بعنوان: أدب الأطفال في الجزائر مصطفى محمد الغماري نموذجاً لمحمد الطاهر بوشمال، ومذكرة ماجستير بعنوان: مسرح الطفل في الجزائر عز الدين جلاوجي نموذجاً لنعيمة نعون.

وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا في بحثنا، وقدمنا صورة واضحة بعض الشيء عن شعر الأطفال في الجزائر، وعند محمد العيد آل خليفة، ومهدنا لكل باحث، ودارس يريد أن يتعمق أكثر؛ لأن ميزة البحث أننا كلما نهلنا أكثر ازددنا عطشاً.

الطالبة: مبيريكة طالب

الفصل الأول

واقع أدب الأطفال في الجزائر

المبحث الأول: المفهوم والنشأة.

المبحث الثاني: شعر الأطفال في الجزائر.

المبحث الأول: المفهوم و النشأة:

ارتأينا في هذا المبحث أن نتحدث أولا عن مفهومي الأدب والطفل، لنعرج إلى تبيان مراحل عمره، ثم توضيح مدى وجود هذا النوع بالجزائر.

أولاً - مفهوم الأدب: لغة و اصطلاحاً .

أ- لغة :

ورد في لسان العرب أن الأدب هو « ...الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدباً لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب الدعاء و منه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة و مأدبة قال أبو زيد أدب الرجل يأدب أدباً فهو أديب .الأدب أدب النفس والدرس والأدب الظرف وحسن التناول و أدُبَ بالضم فهو أديب من قوم الأدباء و أدبه فتأدب علمه »[1]

أما في المصباح المنير فقد ورد لفظ الأدب بأنه «... رياضة النفس و محاسن الأخلاق قال أبو زيد الأنصاري الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل ...» [2]

من خلال ما سبق نستنتج؛ أن الأدب في اللغة ارتبط بمحاسن الأخلاق، و التمسك بالفضيلة قولاً وعملاً، ثم يترجم ذلك كله كتابة .

ب – اصطلاحاً :

يقول محمد فريد وجدي نقلاً عن ابن خلدون:« هو حفظ أشعار العرب وأخبارها و الأخذ من كل علم بطرف »[3]؛ أي أن الأدب هو الإحاطة بكل العلوم والمعارف من الجاهلية إلى عصرك .

---

[1] :لسان العرب المحيط: ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، مج 1، ص 206 . مادة (أدب) .

[2] :المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ص4 . مادة (أدب).

[3] :دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار مودليس للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر بيروت، لبنان، ص 197 .

أما عمر فروخ فيرى بأنه «...مجموع الكلام الجيد المروي نثراً وشعراً والأديب هنا هو الذي يتذوق الأدب ويقدر على الإنتاج الأدبي، و الأدب ملكة أو براعة راسخة في النفس كالبراعة في سائر الصناعات من الخياطة و التجارة و سواهما »[1] .

إذاً الأدب هو التعبير الجميل الذي يحمل فكرة صائبة عن تجربة إنسانية، أو معنى من معاني الحياة، ويَرِدُ إما شعراً و إما نثراً، و هو نتيجة موهبة يمنحها الله للعبد، أو نتيجة إكتساب يتحصل عليه؛ من خلال كثرة المران . والأدب لا يكتمل في نظر معظم النقاد؛ إلا إذا اشتمل على عناصر أربعة هي: العاطفة، و الخيال، و الفكرة، و الصورة .

ثانياً- مفهوم الطفل و مراحله العمرية:

بما أن الطفل نعمة من الله، وجب علينا أن نحافظ عليها ونحميها، وهذه المهمة ليست منوطة بأفراد الأسرة فحسب، بل تتعدى إلى غيرهم، وعلى رأسهم الأدباء الذين ترجموا اهتمامهم بهذه الفئة في ظهور فن جديد يسمى بـــ: أدب الأطفال، ونظراً لأهمية هذا النوع من الأدب، والتي اكتسبها من مكانة القارئ الذي يخاطبه لهذا ارتأينا أن نقف وقفة شاملة على هذا الأدب في بلادنا، ولكن قبل التطرق إلى حال هذا الأدب، وما مر به من جزئيات وجب الوقوف على مفهوم المصطلح، لغة واصطلاحا.

أ- لغة:

الطفل هو: «... الصغير من كل شيء بيّن والطفَّالة والطُّفولة والطفُّولية، ولا فِعل له.»[2]

وفي معجم مختار الصحاح ورد معني كلمة طفل كما يلي:

الطفل هو: « المولود وولد كل وحشية أيضا طفل والجمع أطْفَالٌ وقد يكون الطِّفْلُ واحداً وجمعاً مثل الجُنُبْ قال تعالى: ﴿ أو الطِّفْلِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا﴾* يقال منه أطْفَلَتِ المرأة...»[3].

---

[1] :تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، دار العلم للملايين، ج 1، ص 42 .

[2]: لسان العرب المحيط: ابن منظور، مج2، (مصدر سابق)، ص 529، مادة (طفل).

*سورة النور، الآية 31 .

[3]: مختار الصحاح: الرازي، إعداد: محمد تامر، ص266، مادة (طفل).

وأما منجد اللغة والأعلام فقد حدد مفهوم الطفل على النحو التالي:

الطفل هو « ج أَطْفَال م طِفْلَة: الصغير من كل شيء ... يقال جارية طِفْلٌ وطِفْلَة: وقد يكون الطفل واحداً وجمعاً لأنه اسم جنس ولد كل وحشية ريحٌ طفل لينة الهبوب.»[1]

ومما يلاحظ من خلال التعاريف السابقة، أن الطفل في اللغة لا يتجاوز كونه؛ كل مولود منذ أن يخرج من بطن أمه إلى أن يبلغ الحلم، وهو ما أكده القرءان الكريم في مواطن عديدة منها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾.[2]

ب- اصطلاحا:

لقد تعاورت على مفهوم الطفل، أو الطفولة تعاريف عديدة بتعدد قائليها، والزاوية التي ينظرون من خلالها لهذه الفئة ومنها ما يلي:

يقول (حنان عبد الحميد العناني): «الطفل هو الصغير من كل شيء، أو هو كائن حي خبراته محدودة، ويعتمد على غيره في أشياء كثيرة حتى؛ ينمو عضويا ووظيفيا واجتماعيا»[3].

يلاحظ الباحث أن هذا التعريف يتسم بالشمولية، فهو فضفاض يدخل في حيزه الإنسان وغيره، مما يضطره إلى التعرج على تعريف آخر.يعرف (محمد حسن بريغش) الطفولة بقوله: «الطفولة هي المرحلة الأولى من مراحل العمر الإنساني، تبدأ من الولادة وتنتهي عند البلوغ»[4].

إن هذا التعريف يتميز عن سابقه بشيء من التخصيص، عندما نسبها مباشرة إلى الإنسان، وبهذا اقترب شيئا فشيئا إلى الهدف من التعريف، أما (هادي نعمان الهيتي) فيعرف الأطفال بأنهم: « ...أولئك الذين لم يتجاوزوا السادسة عشرة من أعمارهم، والذين يتهيأ لهم أن يلعبوا ويغنوا، ويستمعوا إلى الموسيقى والبرامج،

---

[1]: المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط41، 2005م، ص467، مادة (طفل).

[2]: سورة النور، الآية 59 .

[3]: أدب الأطفال: حنان عبد الحميد العناني، دار الفكر، ط3، 1996م/ 1416هـ، ص8.

[4]: أدب الأطفال أهدافه وسماته: محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، ط2، 1996م/ 1416هـ، ص13.

ويشاهدوا السينما والتلفزيون، ويقرؤوا الكتب والمجلات، وتجمعهم المدارس والأندية، والساحات والمكتبات، والمعسكرات»[1].

إن هذه التعاريف الثلاثة تتدرج من الشمول إلى التخصص، فهي في عملية تلاقح وتكامل مستمر، ولكن ما يلاحظ عليها أنها لم تبتعد كثيرا عن التحديد اللغوي، بل هي تصب في نفس المعين، فالطفل إذاً هو كل مولود منذ أن يخرج من بطن أمه إلى أن يبلغ الرشد، أو سن تحمل المسؤولية.

ج- المراحل العمرية التي يمر بها الطفل:

إن علماء النفس لم يتفقوا على مراحل محددة لنمو الطفل، وذلك لاختلافها مابين الذكور والإناث، وتختلف تبعا للمناطق والشعوب، إضافة إلى الكثير من المؤثرات التي تسهم في صعوبة تحديد هذه المحطات العمرية، مع ذلك يمكن رصد بعض ما تواتر لديهم كما يلي:

1- مرحلة الطفولة المبكرة « 3- 5 سنوات»:

وتسمى كذلك «...بمرحلة الخيال الإيهامي، أو مرحلة الواقعية والخيال الممدود بالبيئة، وفي هذه المرحلة يبطؤ النمو الجسمي بعض الشيء، بعد أن كان النمو سريعا في الأعوام الثلاثة الأولى من حياة الطفل، ويفسح المجال للنمو العقلي الذي يسرع، ويتزايد ويستخدم الطفل في هذه المرحلة حواسه؛ للتعرف على البيئة المحددة المحيطة به في المترل والشارع»[2].

نلاحظ أن هذه المرحلة خاصة بنمو العقل عند الطفل؛ من خلال إدراكه لكل ما يحيط به داخل البيئة التي يعيش فيها، من خلال تفعيله لحواسه تفعيلا سليما؛ فيتعرف على ما هو منوط به في هذه المرحلة.

[1]: أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه: هادي نعمان الهيتي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1977م، ص12.

[2]: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية): إسماعيل عبد الفتاح، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2000م /1420هـ، ص20.

2- مرحلة الطفولة المتوسطة « 6-8 سنوات»:

« تسمى مرحلة الخيال الحر، وفيها يكون الطفل قد اكتسب بعض الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة وبدا يتطلع بخياله إلى عوالم أخرى، ويكون سلوك الأطفال في هذه المرحلة مدفوعا بميولهم وغرائزهم. والمواعظ والأوامر لا تجدي كثيرا في توجيه الأطفال إلى سلوك معين وإنما يتأتى الأمر باستغلال ميولهم إلى اللعب والتقليد والتمثيل بالقصص الشائعة التي تقدم القدوة الحسنة»[1]، وفي هذه المرحلة يعمد الطفل إلى تلك المدارك القبلية التي حصلها في المرحلة الأولى، ويعمل فيها خياله؛ بغية الوصول إلى ما يريده، وكأنه يكوِّن عالما خاصا به، والتأثير فيه يصح ضعيف المفعول، إلا إذا جاريته فيما يحب، أو تقديم النصائح بطريقة غير مباشرة،كسرد قصص أو النماذج الطيبة التي تحمل تلك الصفات النبيلة، والمبادئ التي نرمي إلى إيصالها له.

3- مرحلة الطفولة المتأخرة «9-12 سنة تقريبا»:

« وهي تسمى مرحلة المغامرة والبطولة، ويميل الأطفال فيها إلى الجمع والادخار، أو التملك والاقتناء، وتتفق هذه السن مع إدراك الأطفال للأمور الواقعية، ويميل إلى الاشتراك مع زملائه في الجماعات المختلفة، ويبدو على الطفل حب السيطرة، والميل إلى الأعمال التي تظهر فيها روح المنافسة والشجاعة، و روح المغامرة والقيام بالرحلات المختلفة»[2].

إن الطفل في هذه السن يتمكن من إدراك قيمة الجماعة والرفاق؛ فيبدأ بتكوين الصدقات، كما يميل إلى التملك والهيمنة على الأشياء، وإبراز شخصيته، وكأنَّ الحياة في عينيه قصة وهو بطلها.

4- مرحلة المراهقة «13- 18»:

« وفي فترة المراهقة، التي تبدأ مبكرا عند البنات بما يقرب من السنة وتتميز هذه الفترة بما يحدث من تغييرات جسمية واضحة يصحبها ظهور الغريزة الجنسية، واشتداد الغريزة الاجتماعية، ووضوح التفكير الديني، والنظرات الفلسفية للحياة»[3]. والشائع أن هذه المرحلة هي آخر مرحلة من الطفولة؛ لأن سن 18 فما فوق

---

[1]: المرجع السابق، ص20.

[2]: أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية): إسماعيل عبد الفتاح، (مرجع سابق)، ص21.

[3]: المرجع نفسه، ص21.

تعتبر سن نضج، أو كما يسميها المتخصصون مرحلة المثل العليا؛ بحيث يصبح العقل في تمام نضجه مستوعبا لكل القيم الدينية والاجتماعية، وهي خارجة عن نطاق الموضوع.

ثالثاً- مفهوم أدب الأطفال ومراحله في الجزائر:

أ- أدب الأطفال:

لقد تعددت التعاريف الخاصة بأدب الأطفال؛ وذلك نظراً للمرجعيات، والخلفيات التي يتكئ عليها الباحثون، ووجهات نظرهم ومن هذه التعاريف:

1- هو: « نوع من الفن الأدبي يشمل أساليب مختلفة من النثر والشعر المؤلفة بشكل خاص للأطفال والأولاد، دون عمر المراهقة بدأ تطور هذا النوع الأدبي في القرن السابع عشر في أوروبا، واخذ يزدهر في منتصف القرن العشرين مع تحسين أنظمة التعليم في جميع أنحاء العالم. مما زاد من طلب المؤلفات المخصصة للأطفال بلغات مختلفة»[1]، يتضح للباحث من خلال هذا التعريف أن أدب الأطفال جزء، أو صنف من الأدب يُتَوجَّه به لفئة مخصوصة وهي الأطفال، كما يبين لنا بان هذا النوع من الأدب حديث وافد. إذ نشأ وترعرع في أوروبا، ثم إلى العالم العربي.

2- ويعرفه (أحمد زلط) بقوله: « هو إبداع مؤسس على خلق فني، ويعتمد بنيانه اللغوي على ألفاظ سهلة ميسرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركب، ومضمون هادف متنوع، وتوظيف كل تلك العناصر بحيث تقف أساليب مخاطبتها، وتوجهاتها لخدمة عقلية الطفل وإدراكه، كي يفهم الطفل النص الأدبي ويحبه، ويتذوقه ومن ثمَّ يكتشف بمخيلته أفاقه ونتائجه»[2].

إن هذا التعريف " لأحمد زلط " يبين لنا الشروط التي يجب توفرها في هذا الأدب المنسوب للأطفال أو الموجه لهم والتي تتمثل في:

---

[1]: الشابكة: محرك البحث قوقل، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2013/02/14م، 14:30.

Ar.wikipedia.arg

[2]: الخطاب الأدبي والطفولة: أحمد زلط، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافية، مكتبة الشباب، ط3، 1997م، ص25، نقلاً عن أدب الأطفال في الجزائر مصطفى محمد الغماري نموذجاً: محمد الطاهر بوشمال،مذكرة ماجيستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الأداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة الأدب الحديث، 2010/2009م، ص7 .

1) يجب أن تكون الألفاظ سهلة واضحة المعاني وفصيحة.
2) يجب أن تتفق أو تناسب لغة الإبداع عمر الطفل.
3) أن يكون هذا الإبداع ذو خيال شفاف بسيط غير مركب.
4) أن يكون المضمون هادفاً ومتنوعاً.
5) أن يكون مبنيا على خلق فني يخدم عقل الطفل وإدراكه.

3- أما (هادي نعمان الهيتي) فيعرف أدب الأطفال بقوله: « أدب الأطفال في مجموعه الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال: القصة، الشعر، والمسرحية، والمقال، والأغنية »[1]، إن هذا التعريف لم يخرج عن ما جاء به من قبله؛ إلا أنه أضاف أشكال هذا الأدب والمتمثلة في القصة، والشعر، والمسرحية، والمقالة، والأغنية.

يستنتج الباحث مما سبق أن أدب الطفل هو: كل إبداع فني يوجه للطفل ويتوافق ومداركه، ويُشْتَرَطُ فيه: وضوح الألفاظ، وفصاحتها، و ملاءمتها للمعجم اللغوي الخاص بالطفل، وقد يتخذ هذا الإبداع أشكالاً مختلفة فإما أن يكون: قصة، أو شعراً، أو مسرحية، أو مقالاً، أو أغنية، ويهدف هذا الإبداع إلى أن يضمن للطفل نمواً متكاملاً من خلال: إرهاف حسه وسمو ذوقه، وبالتالي بناء شخصيته، وتحديد هويته.

يتميز أدب الأطفال بجملة من الخصائص التي تجعله يختلف عن أدب الكبار، أو الشباب والتي تكمن في: « وضوح اللغة وبعدها عن التعقيد والبعد عن التجريد الفكري، واللجوء إلى التبسيط والمحسوس واستخدام الأسلوب المحكم بتجربة الطفل مع اللغة والتزام الواقعية وعدم الإغراق في عالم الخيال ومراعاة خصائص إدراك النمو عند الأطفال وفي حالة استخدام الرمز فإنه ينبغي استخدام الرمز المباشر الذي يمس القدرة الذهنية مساً خفيفا مع الأخذ في الاعتبار هدف الإمتاع والتأثير»[2].

إنَّ هذه الخصائص يجب على المبدع أن يكون ملما بها، إذ تعتبر ضرورة ملحة إذَا ما أراد أن يخوض في غمار هذا النوع الخاص، والحساس من الأدب وعليه كذلك الوقوف –دائما- على بعض التساؤلات التي لابد منها مثل ماذا أكتب؟ وكيف أكتب؟ ولمن أكتب؟ فإذا وقف على إجابات تامة ومقنعة

[1]: أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه: هادي نعمان الهيتي، (مرجع سابق)، ص72.
[2]: أدب الأطفال في الوطن العربي قضاياه وآراءه: أحمد فضل شبلول، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000م، ص78.

على هذه الأسئلة، أمكنه ولوج باب أدب الأطفال بقلب مطمئن؛ لأنه سوف يكون على قدر حساسية الفئة التي يوجه لها خطابه[1].

ب- مراحل نشأته في الجزائر:

اهتمت الجزائر بأدب الأطفال منذ الثلاثينات من القرن العشرين، وقد تأثر هذا الأدب في نشأته وبطريقة آلية بغيره من الثقافات الغربية منها والشرقية، ونتيجة لذلك الإمتزاج بين هذه الثقافات وقرائح أبنائها أبدعت الكثير من الإبداعات، مما يجلُّ علينا ذكرها في هذا المقام، وعلى كل حال يمكن القول بأن هذا الأدب قد نشأ وترعرع وفق مرحلتين هما: مرحلة الاستدمار، ومرحلة الاستقلال.

1-**مرحلة الاستدمار:** وفي هذا الصدد «... يمكن القول بأن أدب الأطفال قد تبلورت ملامحه الجنينية في مدرسة جمعية العلماء التي كان يسهر عليها كل من (عبد الحميد بن باديس) و (البشير الإبراهيمي)»[2].

لكن ما يراه أغلب الباحثين على هذه المرحلة هو أن أدب الأطفال في هذه الفترة لم يتبلور -كما ذهب إلى ذلك جميل حمداوي- كأدب قائم بذاته له خصوصياته وسماته الفنية والنفسية وحتى التربوية، وإنَّما كل ما أنتجته الجمعية فهو يدور دائما في فلك الاصلاح، والتوعية فهدفها الأسمى هو التربية الدينية لا غير، لهذا بقي هذا الأدب دون تمام تكوينه، وكأن نشأته مبتورة ما طفقت أن توقفت عن النمو ومن أعلامها محمد الشبوكي، والربيع بوشامة، وجلول البدوي[3].

2- **مرحلة الاستقلال:** يقول (الربعي بن سلامة) في هذا المقام: «بعد أن نالت الجزائر استقلالها فقد ظهر جيل آخر من الكتاب والشعراء اثروا أدب الطفل بإبداعاتهم و أسهموا في تزويد الطفل

[1] ينظر: المرجع السابق، ص78 .

[2]: الشابكة، محرك البحث قوقل، مقال، أدب الأطفال في الجزائر: جميل حمداوي، الجمعة 25 سبتمبر 2009م، 13:37، ص1.

www.diwanalarab.com

[3] :ينظر: المرجع نفسه، ص 1 .

الجزائري بالكثير من ألوان المتعة والغذاء الروحي ومن هؤلاء الشعراء نذكر الشاعر الكبير المخضرم (محمد الأخضر السائحي)... ومن الذين برزوا في كتابة القصة للأطفال نذكر الكاتب (الجيلالي خلاص)...»[1].

إذاً مرحلة الاستقلال، أو الحرية جعلت العقول تتنور، أو تنطلق والعواطف تتأجج شعلتها لتنير على القطر الجزائري دون إغفال هذه الفئة، التي هي بمثابة المضغة في الجسد إذا صلحت، صلح المجتمع بأكمله ومن ثمة البلاد، وإذا فسدت، فكبر على الأرض السلام، هذه المكانة التي استشعرها الشعراء، والكُتَّابْ مما جعل إنتاجهم يتزايد غيثه؛ ليروي هذه البراعم الصغيرة هذا من جهة.

ومن جهة أخرى لا نغفل الجهد الحثيث الذي بادرت به الدولة؛ حيث أولت لهذا المجال عناية خاصة وفي هذا يقول (جميل حمداوي): « أعطت الدولة الجزائرية المستقلة الضوء الأخضر لانطلاق المشروع الثقافي في كل الميادين والمجالات والتخصصات... وقد شرعت وزارة الاتصال والثقافة منذ عام 1996م في تنظيم مسابقة كل سنتين خاصة بأدب الأطفال، كما سارعت إلى الاهتمام بهذا الأدب في كل تخصصاته ومسالكه الثقافية وشعبه الأدبية والفنية»[2].

من خلال ما سبق نخاص إلى أن أدب الأطفال هو الأدب الموجه للقارئ الصغير الذي يوافق مداركه وفهمه من أجل؛ تحسين ذوقه، وهذا كله، إنَّما نسعى من ورائه إلى ضمان شخصية متكاملة لهذا الطفل، إن هذا النوع من الأدب قد ظهر متأخراً في الجزائر، وكان مع ثلاثينيات القرن الماضي؛ إلا أن هذا الأدب في نشأته كان متأثراً بما سبقه وهذا شيء طبيعي؛ لأنَّ الذي يريد أن يتفرد ويتميز، لابد أن يبدأ بالمحاكاة لما قبله.

ولكن لما استوى على سوقه تميز وانطبع بالروح الجزائرية، ونلمس ذلك في ألفاظه، وموضوعاته دون أن أغْفل بأن هذا الفن قد مر في نشأته في الجزائر بمرحلتين اثنتينين هما ماقبل الاستقلال، والذي هيمنت عليه جمعية علماء المسلمين أنذاك، وما قدمته بفضل أدبائها؛ حيث كانت معهد الإصلاح والإشعاع الديني، ومرحلة ما بعد الاستقلال، وقد تميز الأدب في هذه المرحلة باتساع مجاله وكذلك المهتمين به وخاصة بعد ماخلفه الاستدمار من أثار نفسية على الكبار الراشيدين، ناهيك عن الصغار باعتبار حداثة السن ورهافة الحس، وأدب الأطفال في الجزائر قد شمل أجناسا ثلاثة هي: القصة، والمسرحية، والشعر.

[1]: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي: الربعي بن سلامة، دار مداد، قسنطينة، ط1، 2009م، ص49.
[2]: مقال: جميل حمداوي، (مرجع سابق)، ص1.

المبحث الثاني: شعر الأطفال في الجزائر.

أولاً- نشأته وتطوره :

قبل الولوج إلى مسار تشكل هذا الشعر في الجزائر وجب الوقوف أولاً، وقبل كل شيء عند تحديد المراد بشعر الأطفال في اللغة والاصطلاح.

أ- لغة:

يعرفه الشريف الجرجاني في تعريفاته بقوله: «الشعر هو العلم... كلام مقفى موزون على سبيل القصد...»[1].إنَّ هذا التعريف لا يختلف كثيراً عن الذي ورد في المنجد بحيث نجده يحدد الشعر بأنه: «(مص)ج أشعار:كلام يقصد به الوزن والتقفية...»[2]، أما معجم المصطلحات العربية في اللغة، والأدب فقد ميز الشعر بأنه: «فن من فنون الكلام يوحي عن طريق الإيقاع الصوتي واستعمال المجاز بادراك الحياة والاشياء ادراكا لا يوحي به النثر الإخباري...»[3].

يلاحظ أنَّ هذه التعاريف اللغوية على اختلاف قائليها، تتفق في خصيصة واحدة يعرف بها الشعر دون غيره وهو: الوزن والقافية، إلا أن الباحث يجد أن التعريف الأخير، أكثر تفصيلا وتحديداً له؛ لأنه عَرَّجَ على خصائص أخرى كالمجاز والإيحاء، أما بالنسبة لتعريف الطفل لغة فقد أشرنا آنفاً إلى مفهومه اللغوي، وقد استنتجنا؛ بأنَّه كُلَّ مولود منذ أن يخرج من بطن أمه إلى أن يبلغ سنَّ الرشد.

ب- اصطلاحا:

إن تعريف الشعر في الاصطلاح لا يفترق عن التعريف اللغوي؛ فهو كل كلام موزون مقفى، ولكن عندما تضاف له كلمة الأطفال، لابد أن يحمل دلالات أكثر وأعمق، فماذا يقصد بشعر الأطفال؟ أهو الشعر الذي يكتب للأطفال؟ أم الشعر الذي يكتبه الأطفال؟ ولمعرفة حقيقته وكنهه حاولت الوقوف على ثُلَّةٍ من التعاريف التالية:

---

[1]: التعريفات: الشريف الجرجاني، دار الفضيلة، القاهر، ص109.

[2]: المنجد في اللغة و الأعلام، (مصدر سابق)، ص 391 .

[3]: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص210.

شعر الاطفال «هو كلام موزون ذوحس موسيقى فصيح أو عادي يتضمن أفكاراً أومشا عرا وخيالاً ومعنى مقفى وغير مقفى يسير وفق قواعد محددة ويتسم بعناصر أربعة الطلاقة والمرونة والاستمرارية والاثر»[1].

إنَّ هذا التعريف يضيف إلى الوزن الذي يميز الشعر الطلاقة؛ أي خلوه من التكلف، والتعقيد .كما يتميز بالسلاسة والانسابية وهذ كله؛ ليوافق شخصية الطفل البسيطة، ويحدد (العيد جلولي) شعر الأطفال بأنَّه: «الشعر الذي ينظمه الشعراء الكبار خصيصا للصغار ينطبق عليه ما ينطبق على شعر الكبار من تعريفات ومفاهيم غير أنه يختص في مخاطبة الأطفال وهم بحكم سنهم يختلفون عن الكبار في الفهم والتلقي»[2].

إنَّ العيد جلولي من خلال تعريفه يفصل في قضية مهمة بالنسبة لشعر الأطفال، فقد ميز بأنَّه الشعر الموجه من الكبار إلى الصغار، وبهذا يخرج الاحتمال الثاني القائل بأنَّه: الشعر الذي ينظمه الصغار بأنفسهم، أما (عمر الأسعد) فيعرف شعر الأطفال بأنَّه: « الشعر القادر على التغلغل في نفسية الأطفال وايقاظ احساسه بالجمال وقدرة اللغة وسحر الكلمة يتغلغل في نفوس الأطفال وينال اعجابهم ببساطته وسهولته وايقاعاته المحببة»[3]، يركز عمر الأسعد على ضرورة التاثير في الأطفال، وهذا التاثير لا يكتمل إلا إذا تميز الشعر ببساطة اللغة حتى توافق مداركهم، ويفهموا معناه فيثير فيهم الإحساس بالجمال، وتلمس مواطنه؛ مما ينمي ذوقهم.

إذاً من خلال ما سبق من تعاريف لشعر الأطفال، يمكن للباحث أن يخرج بتعريف بسيط، يجمع ما تفرق في جميع التعاريف السالفة بأنَّه: الشعر الذي ينظم للأطفال يتميز بطلاقة اللغة، وقدرتها على التاثير في نفس الطفل؛ بفضل بساطة إيقاعه، وخفة وزنه وهذا كله من، أجل إثارة إحساس الطفل بالجمال، والرقي بذوقه؛ ليخرج في الأخير بشخصية متوازنة.

ولما كان شعر الأطفال جزء من أدب الأطفال بشكل عام فهو قد نشأ، أو ظهر متأخراً في بلادنا شأنه في ذلك شأن جميع الأجناس الأخرى، كما أنَّه مر بمرحلتين هامتين لا بد منهما؛ وذلك لأن البلاد ومن ثَمَّ المجتمع عايش الفترتين فترة الاستدمار، و فترة الاستقلال؛ لذلك اردت التعرف على حال شعر الأطفال في كل منهما:

---

[1]: أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية: سمير ع الوهاب، دار المسيرة، ص112.

[2]: محمد الأخضر السائحي شاعر الأطفال: العيد جلولي، العلم وايمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص62.

[3]: أدب الأطفال: عمر الأسعد، عالم الكتب الحديث، ط1، 2003م، ص116.

1- مرحلة الاستدمار:

إنَّ شعر الأطفال «...كان أسبق في الظهور من القصة وذلك؛ لأن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة خصوصا النصف الأول من القرن العشرين التي كانت انسب لظهور فن الشعر فالذي يتصفح ما كان يكتبه شيوخ المدارس الحرة يلاحظ أن هناك نصوصا كثيرة كتبت لأطفال المدارس إذ كانوا يهدفون من خلالها الى تحقيق غايات إصلاحية وتربويه وأخلاقية فكانوا شعراء كما كانوا أيضاً دعاة إصلاح ديني واجتماعي»[1].

كانت هذه الفترة تتميز بريادة جمعية علماء المسلمين، وجل الشعراء الذين اشْتُهِروا في هذه الفترة بشعر الأطفال؛ إنما كانوا ينتمون إلى هذه الجمعية الإصلاحية التربوية أذكر منهم: محمد العابد الجلالي، وعبدالحميد بن باديس، ومحمد العيد ال خليفة ...الخ .

2- مرحلة الاستقلال:

الشائع عند عامة الباحثين أن الاهتمام بشعر الأطفال لم يبدا في هذه الفترة إلا «...مع بداية السبعينات بدا الاهتمام واضح بأدب الأطفال عموما وبالشعر خصوصا ففي هذه الفترة شرعت مجلة همزة الوصل تخصص بابا خاصا لأدب الأطفال وفيه نشرت العديد من القصائد الموجهة للأطفال... وفي أو اخر السبعنيات شَعَر بعض الشعراء بالحاجة الماسة إلى وضع مجموعة شعرية خاصة بالأطفال فمع حلول سنة1997 وهي تصادف السنة الدولية للطفولة بدأنا نلاحظ توجه دور النشر والمؤسسات الثقافية نحو الاهتمام بأدب الأطفال»[2].

إنَّ هذه الفترة تميزت كذلك بتأليف الدواوين، والمجموعات الشعرية المستقلة الخاصة بالأطفال ومن البارزين في هذا أذكر: محمد الأخضر السائحي، مصطفى الغماري، عبد القادر السائحي. أما الشعراء الذين عُرِفُوا في هذه الفترة، و لم تكن لهم تصانيف خاصة؛ وانما قصائد هنا وهناك نذكر: عبد القادر بن محمد، أحمد الصعيدي و محمد قايد...[3]الخ.

---

[1]: شعر الأطفال عند السائحي: ريمة سياري، رسالة ماستر، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة أدب حديث ومعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010 / 2011م، ص05.

[2]:المرجع نفسه، ص08 – 10.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص10.

ثانياً- أنماطه وموضوعاته:

إنَّ الشعر الموجه للأطفال لا يلزم صورة محددة بل له أشكال مختلفة، وموضوعات متعددة، ويمكن أن أقول بأنَّه يشمل كل ما يراد غرسه في هذا الطفل الصغير، أو ما نريد أن نَخُطَّه على هذه الصفحة البيضاء؛ لهذا وجب دائما أن يُتحرَّى ، ويُتَخَيَّر من الزخم الهائل من الموضوعات، ما يتناسب مع مجتمعه وعقيدته؛ لأنه يلازمه طوال حياته.

1- أنماط التعبير الشعري الموجه للاطفال:

للشعر الموجه للأطفال أشكال ثلاثة: وهي الأناشيد، والأمهودة الشعرية، والأغنية الشعبية.

أ- **الأناشيد:** وهي «قطعة شعرية يتحرى في تاليفها السهولة في اللفظ وتنظم على البحور الخفيفة والعالية الموسيقى مثل مجزوء الرمل والمتقارب والمتدارك وتصلح للالقاء الجمعي؛ لأنها تعبير عن الأحاسيس الجماعية المشتركة التي تقترن بالوطن وتاريخه واللغة والدين والمجتمع بكل أفراده وشرائحه...»[1].

إذاً ما يميز الأناشيد هي التأدية الجماعية التي تتشكل، وتتمثل في تلك المجموعات الصوتية التي تجمع بينهم عدة صفات تجعلهم يتفقون وينسجمون فيما بينهم، ونمثل لذلك بنشيد« لمحمد المولود بن الموهوب يقول فيه:.

العلمُ يحي بالعمَل وقاتلُ المرءِ الكَسَل

فَسيروا نَحْوَ الأمَلْ وحَارِبُوا كُلَّ بَلِيد

يَأيُّهَا الأبناء الصِّغَار أنتُم لَنَا نِعْمَ الثِّمَار

[1]: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر: العيد جلولي، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص113.

جِدُّوا لِتُدْرِكُوا الفَخَار فَعَاشِقُ العِلْمِ سَعِيد

وَعَمّرُوا المدارِسَا وجَانِبُوا الأَبَالِسَا

وزيِنُوا المجالِسَا بِالعلْمِ واطلُبُوا المزِيد»[1]

وهي أنشودة موجهة لطلاب المدارس تحثهم وتشجعهم على طلب العلم.

ب- الأُمهودة الشعرية: ولها تسميات عديدة منها الأغنية، او أغنية المهد، أو شعر الترقيص وهي عبارة عن: «أرجوزة قصيرة لا تزيد عن البيتين أو الأربعة في أغلب الأحوال وتعتمد على الإيقاع الصوتي والنغمي... وهي موجهة للطفل في فترة المهد ... وتؤلف أغنية المهد الأم عادة وقد يؤلفها الأب كما تكون متواترة مجهولة التأليف وقد يؤلفها شعراء وفي أغنية المهد إنشاد بالدعاء والفخر والمديح للطفل ...»[2].

إنَّ في هذا الشكل، أو النمط من شعر الأطفال لم أعثر على أمهودة لمؤلف جزائري، ربما يعود هذا إلى عدم الاهتمام بهذه المرحلة المبكرة من عمر الطفل، وهذا لا يعني طبعا غيابه تماما؛ وإنما يفترض أنَّ الأمهات كنَّ يُنَوِمْنَ أبناءهن بما يحفظن من أمهودات القدماء؛ فهو شكل من الأشكال الموروثة.

ج- **الأغنية الشعبية:** هي: « مرآة تنعكس عليها عواطف الناس وطبيعتهم، وتفكيرهم إنِّها ترتبط بأحاسيسهم، وتتواصل مع مشاعرهم، وتميزها بالنغمة واللحن يجعلها تنتشر، وتتغلغل بينهم ... غير أنَّ الأغاني الشعبية الموجهة للأطفال لم تحظ حتى الآن بما حظيت به الأغنية الشعبية للكبار عدا محاولات بسيطة ... وتنقسم الأغنية الشعبية الموجهة للأطفال بدورها إلى قسمين: قسم يغنى للأطفال وقسم ثان يقوم الأطفال بالغناء فيه»[3].

[1]: شعراء الجزائر في العصر الحاضر: محمد الهادي الزهراوي، مطبعة النهضة، تونس، ج2، 1927م، ص35.

[2]: النص الوجه للأطفال: العيد جلولي، (مرجع سابق)، ص122.

[3]: المرجع نفسه، ص 126 – 127.

ما يميز هذه الأغاني الشعبية أنها في الغالب الأعم تكون مجهولة القائل، تنتشر بالتوارث، وكثرة دورانها على الألسن، وقد تعد هذه الأغاني معلومة القائل، ولكن في حالات نادرة جداً، و من خير ما يُمثل به في الأغنية الشعبية الأغنية القائلة:[1]

بَيْضَةْ بَيْضَةْ لِلَّهْ بَاشْ انْزَوَقْ لَوْحتِي

لَوْحتِي عَنْد الطَّالَبْ والطَّالَبْ فَالْجنَّةْ

وَالجَنَّةْ مَحْلُولَة حَلْهَا مُولاَنَا

يَا سَمَعْ دُعَانَا لاَ تَقْطَعْ ارْجَانَا

هُوَ يَشْفَقْ عْلَيْنَا

وهي أغنية يمكن القول عنها أنها دينية تستعمل في الكُتَّاب، عندما يريد الطفل حفظ القرآن بواسطة اللوح، وهذه البيضة المذكورة في الأغنية؛ إنما يجمعها الأطفال من المنازل في وقت محدد، ويقومون بجلبها إلى الطالب الشيخ، حتى يرسم لهم ما يسمى بـــ «العرفات».

2- موضوعات الشعر الموجه للأطفال:

إن الناظر والمتأمل في الشعر الموجه للأطفال يلاحظ تكراراً لبعض الموضوعات المحددة، والتي يمكن حصرها في الموضوعات الوطنية والدينية، والتعليمية والتربوية، والترويحية، والترفيهية، والأسرية، والطبيعية وسوف نقف عند كل موضوع بشيء من التفصيل.

1- **الموضوعات الوطنية:** إن معظم الشعراء الذين اهتموا بالأطفال كانت موضوعاتهم «تدور في فلك الوطن يهدف بالأساس إلى إحياء عروبة الجزائر وإسلامها في ذهن هذا المتلقي الصغير ليجعل منه نارا تضرم الاستعمار ... ومن ذلك قول (العابد الجلالي):

وَطَنٌ جَمُّ المَفَاخِرْ وَجَديرٌ بِاهْتِمَامْ

[1]: الأثر: مجلة الأدب واللغات، الأغنية الشعبية: زهرة خواني، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، ماي 2009 م، ص184.

هُوَ فِي الأَرْضِ جَزَائِرْ وَهْوَ فِي الْقَلْبِ غَرَامْ»[1]

إنَّ ما يميز الشعر الوطني هو تردد لفظة الجزائر فيها؛ مما يدل على الانتماء، والتشبث بالهوية، ولها دور كبير في تثبيتها في عقل الطفل؛ من خلال كثرة ترداده لها.

2- **الموضوعات الدينية:** إن الدين أو العقيدة من الأمور التي يجب غرسها في الطفل منذ نعومة أظافره فهو يولد على الفطرة ويبقى دور الأولياء والشعراء من بعدهم لهذا كان الشعر « من الوسائل المهمة التي تساهم في تزويد الطفل وتربيته على القيم الاسلامية السمحاء وتعريفه بأركان دينه وتاريخه وشخصياته... من ذلك قول (محمد العالم رمضان):

اَرْهِفو الآذَانْ إنَّمَا الدُنْيَا امتِحَانْ

اسْمَعُواْ الآذَانْ إنَّ وَقْتَ الله حَانْ

حَيَّ لِلصَّلاَةْ وابْتَعِدْ عَنْ كُلِّ شَرْ

هَيَّا لِلْحَيَاةْ سَاعَة مَعَ الأَبَرْ»[2]

إنَّ هذه الأبيات تتحدث عن ركن من أكان الإسلام، وهي الصلاة؛ من أجل تحبيب وترغيب الأطفال في هذه الشعيرة الدينية، التي تمثل عمود الدين بأسلوب بسيط، وألفاظ سهلة الحفظ حتى تحقق التاثير.

3- **الموضوعات التعليمية والتربوية** :نظراً للأهمية التي يلعبها العلم في حياتنا، وفي مجتمعاتنا فقد كان محط أنظار أغلب الشعراء و«...حاولوا أن يحفزوا الأطفال على طلب العلم والجد و الاجتهاد في ذلك يقول (محمد العابد الجلالي):

بِالِاجْتِهَادِ انْتَصَرْنَا وَبِالعُلُومِ وَالعَمَلْ

نَذْهَبُ كَالنَّحْلِ إلى زَهْرِ العُلُومِ وَالعُلاَ

[1]: شعر الاطفال في الجزائر: عائدة بومنجل، الجزائر العاصمة الثقافة العربية، 2007م، ص35.

[2]: المرجع نفسه، ص37-38.

نَأْخُذُ مِنْهُ مَا حَلاَ وِلِلْجَمِيْعِ مَا حَصَلْ

إلى المَدَارِسِ نَسِيْر بِفَرَحٍ مَلْ ءَ الضَّمِيْر

هِيَّ لَنَا رَوْضَ السُّرُورْ بِفَضْلِهَا العَقْلُ أكْتَمَلْ»[1]

4- **الموضوعات الترويحية الترفيهية** :إنَّ الترويح والترفيه ضرورة لابد منها لكل طفل صغير، فكما «يحتاج إلى التغذية، والتربية والتعليم فإنه يحتاج إلى اللعب، والمرح والترفيه ولابد من إشباع احتياجات الطفل، و لم يهمل (محمد الصالح رمضان) هذا الجانب فقال :

قَدْ حَلاَ لِي السَّمَرْ تَحْتَ ضَوءِ القَمَرْ

وَالرِّفَاقْ فِي اتِفَاقْ لِلسَّهــَرْ

حَوْلَ نَارٍ زَهَتْ لِلسَّمَاءِ أعْتَلَتْ

الأَدَبُ كَاللَّهِيبْ قَدْ بــَهــَرْ

كَمْ أَحَاجٍ بَدَت بارعة النكت »[2]

إنَّ هذه الأبيات تبدوا وقد قيلت عن سهر تحت ضوء القمر، والتسلية في أوجها عن طريق قول الأحاجي والنكت المضحكة؛ مما يدل على قمة السعادة التي كانت تعتري هؤلاء الأطفال، وهي توافق خرجات فرق الكشافة.

5- **موضوعات الطبيعة:** لقد اهتم الشعراء «...بالطبيعة جامدها، ومتحركها، وقدموها للأطفال في لوحات جميلة تنمي الإحساس بالجمال، وتذوقه في الطفل وفي ذلك يقول السائحي:

كَالْجَنَّة الفَيْحَاءْ في وَسَطِ الصَّحْرَاءْ

[1]: المرجع السابق، ص38.

[2]: شعر الأطفال في الجزائر: عائدة بو منجل، (مرجع سابق)، ص40-41.

وَالنَخْلُ يَبْدُو مِنْ بَعِيْد يَسْبِيْ بِطَلْعِهِ النَّضِيْد

عُرْجُونُه الْجَمِيْلُ عَنْ جِدْعِهِ يَمِيْلُ

مِنْ تَحْتِهِ السَّوَاقِي بِمَائِهِ الرَّقْرَاقْ

يَاوَاحَةَ البَرَارِيْ يَاجَنَّةً فِي النَّارْ

مَاأنْتِ إلاَّ رَاحَةْ وَإنْ دَعَوْكِ وَاحَةْ»[1]

إنَّ الغرض أو الهدف الأساس الذي يَرُومُهُ الشعراء من وراء التغني بالطبيعة، وإبراز جمالها؛ هو دعوة الأطفال للمحافظة عليها، وغرس حب البلاد في نفوسهم.

6- **الموضوعات الأسرية** :نظراً للأولوية التي تحتلها الأسرة، ولا سيما الأم في حياة الطفل فقد « اهتم الخطاب الشعري الجزائري الموجه للطفل بالأسرة، وبأفرادها محاولا تدعيم أواصر المحبة، والترابط بين الطفل وأسرته، وقد أخذت الأم حيزا واهتماما كبيرين؛ لدى الشعراء فتحدثوا عن دورها في تربية الطفل تربية صحيحة، وعن حبها وحنانها يقول (جمال الطاهري):

بَسْمَةُ مَامَا نِعْمَ البَسْمَةْ

فِيْهَا الصِّدْقُ مِنْهَا الرَّحْمَةْ

بَسْمَةُ مَامَا فِيْهَا الحُبْ

وَلَهَا دَوْماً يَرْنُو القَلْبُ

بَسْمَةُ مَامَا أَلْفُ دَوَاءِ

[1]: المرجع السابق، ص 49.

وَهِيَّ لِدَائِي خَيْرُ دَوَاءِ»[1]

إن الهدف الأساس من هذا النوع من شعر الأطفال هو: تقوية روابط الحب والرحمة، وتوثيق صلات الرحم، وغرسها في قلبه وعقله.

ثالثاً - الخصائص الفنية لشعر الأطفال:

إن الشعر الموجه للأطفال باعتبار أنَّه يتعامل مع قارئ صغير؛ عليه أن يشتمل على خصائص تتوافق مع مداركه وفهمه، وتلائم طبيعته وهذه الميزات تكون من حيث: المعجم الشعري، والتركيب اللغوي، والصور الشعرية، والموسيقى.

1-المعجم الشعري :وهو «اللغة المستعملة من طرف هؤلاء الشعراء ومدى تناسبها للقاموس اللغوي للطفل ومدى إثرائها لرصيده اللغوي وقد تنوع المعجم الشعري حسب تنوع الموضوعات وتماشى مع طبيعة الظروف وعكس البيئة»[2].من خلال النص يستنتج الباحث أنَّ المعجم الشعري يختلف على حسب اختلاف الموضوع الذي يتناوله الشاعر، فللموضوع الديني ألفاظ خاصة كالإيمان، والصلاة وغيرها، وللموضوع الوطني تكرار للفظة الجزائر، وفي موضوع الطبيعة تجد لفظة القمر، السماء، الصحراء، الواحة .... مع ذلك يشترط في جميعها البساطة والسهولة.

2-التركيب اللغوي :وفيه تكون البساطة هي« السمة المميزة لشعر الأطفال فعلى الشاعر أن يتجنب الجمل الطويلة والمعقدة التراكيب حتى يسهل على القارئ الصغير فهمها واستيعابها ولذلك يحرص الشعراء على أن تكون الجملة القصيرة هي اساس يبنى عليه شعرهم مع الحرص على الفكرة والهدف فهذا (بوزيد حرر الله)يقول في أنشودة (قريتي):

في قَرْيَتِي الصَّفَاءُ وَالخَيْرُ وَالهَنَاءُ

[1]: شعر الاطفال في الجزائر: عائدة بو منجل، (مرجع سابق)، ص 55-56.

[2]:المرجع نفسه، ص61.

إنْ قُلْتُ أ نَّ أَهْلَهَا كِرَامٌ أَسْخِيَاءُ

فَذَاكَ حَقٌّ فَهُمُو مِنْ طِيْنَةِ العَطَاءِ

صِغَارُهُمْ كِبَارُهُمْ الكُلُّ أَتْقِيَاءُ

نَخِيْلُهَا مُنْطَلِقٌ يُعَانِقُ السَّمَاءَ »[1]

إذا اردنا اسقاط ما تقدم على هذه المقطوعة نجد بأنها جاءت في جمل قصيرة واضحة، بعيدة عن التعقيد والموضوع الذي تناولته جميل، وضروري توجب غرسه في فؤاد الطفل؛ ليسقيه بحبه حتى تزهر اغصانه على باقي تراب الوطن الحبيب.

3-الصورة الشعرية : المعروف في عرف النقاد والأدباء بأنه لا شعر إلا بعنصرين مهمين هما الخيال والصورة ذلك أن الصورة الشعرية لها :« ... اهمية كبيرة في بناء الخطاب الشعري واذا فقدت فقد الشعر جماله وتأثيره فهي من اهم العناصر التي يكتسب بها العمل الشعري صفته الفنية وأساس الصورة هو الخيال وقد تكون حسية أو ذهنية ... وقد استعان الشعراء بالصورة في نصوصهم لتوضيح المعنى للمتلقي ونقل الأفكارإليه وتبسيطها أمامه فعند الرواد جاءت الصورة الشعرية تعزز الهدف وتذكي الحماسة في نفوس هؤلاء الأطفال ...»[2]

ومن خير ما نمثل به في هذا المقام مقطع من قصيدة للشاعر (عبد القادر السائحي)القائلة :[3]

نَحْنُ أَبْنَاءَ الْجِبَالْ نَحْنُ أَشْبَالَ النَّضَالْ

دَائِماً نَبْنِي المَعَالِي نَتَحَدَّى بِالْفِعَالْ

4-الموسيقى : إنَّ الموسيقى من العناصر المشتركة بين شعر الراشدين وشعر الأطفال إلَّا أنَّ هذا الأخير له خاصية «التقليل من الكمية الإيقاعية التي لم تعد تتجاوز التفعيلتين عند معظم الشعراء ... ونلاحظ

[1]:المرجع السابق، ص66.

[2] شعر الأطفال في الجزائر: عائدة بو منجل، (مرجع سابق)، ص67-68.

[3]: تنظر: المرجع نفسه، ص68.

أنَّ الشعراء المعاصرين أصبحواْ أكثر وعيا وأكثر ادراكا لمتطلبات الطفل وأكثر قدرة على مراعاة امكاناته في الإنشاد حيث نرى أنَّ الكمية الإيقاعية للأنشودة تقل كلما صغر سن الطفل».[1]

إذا ما يميز الشعر عن النثر هو عنصر الموسيقى، والذي يُسْهِمُ في تفاعل الطفل مع القصيدة؛ مما يسهل عليه الوصول إلى المعاني، ومن تَمَّ الفهم وادراك المغزى الذي يهدف له الشاعر.

.بما أنَّ الموسيقى في شعر الأطفال تتميز بالقلة في الكمية فإننا نجده كثيرا ما يرد مجزوءً، ونادراً ما يرد تاما ومن البحور الأكثر تداولاً مجزوءة هي: الرمل، والمتقارب، والمتدارك، وكمثال عن مجروء الرمل نورد مقطع شعري (لبوزيد حرز الله)الذي يقول فيه: [2]

حُبُكُمْ في القَلْبِ يَسْرِي مِثْلَ غَيْثٍ في سَحَابْ

فَيْصَلُ هَيَّا بِقُرْبِي وَادْنُ مِنِي يَا شِهَابْ

لَيْسَ في الدُّنْيَا سِلاَحُ وَرَفِيْقٌ كَالكِتَابْ

فَاطْلُبُو العِلْمَ بِجِدِ لاَ تُبَالوا بالصِّعَابْ

فالمتأمل في الأبيات يجدها مبنية على تفعيلتين إثنتين هما: فاعلاتن فاعلاتن، ومجروء البحر ليست هي الصورة الوحيدة لموسيقى شعر الأطفال التي تترجم في قلة الفاظه، وإنَّما يقتصد الشاعر في موسيقاه على حسب سن الأطفال الموجه لهم هذا الشعر، ونمثل بقصيدة (سليمان العيسى)القائلة :[3]

أَلِفٌ بَاءٌ تَاءٌ ثَاءٌ

هَيَا نَقْرَاء يَاهَيْفَاءُ

أَلِــفٌ أَبَتِي

بـــــَاءٌ بَلَدِي

[1]: من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي: الربعي بن سلامة، دار مداد، قسنطينة، ط1، 2009م، ص108-109.

[2]: شعر الأطفال في الجزائر: عائدة بو منجل، (مرجع سابق)، ص76.

[3] :من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي: الربعي بن سلامة، (مرجع سابق)، ص110.

بِيَدِيْ بِيَدِيْ أَبْنِيْ بَلَدِيْ

تَاءٌ تَعْدُو

نَحوِي وَعْدُ

قُلْتُ مَاذَا يأتِي بَعْدُ؟

ثـــــــَاءٌ ثَوْرَةُ

يلاحظ الباحث أنَّ الشاعر قد التزم بتفعيلات خفيفة، و لم يلتزم بتفعيلة محدد، فتارة تجده في موقف زيادة، وتارة أخرى في موقف حذف وهذا كله؛ من أجل سهولة التغني بها من طرف هذا الصغير، ومما سبق يمكن القول بأن شعر الأطفال هو: كلام موزون مقفى ذو إيقاع ممتاز، وهو الذي يكتبه الشعراء الراشدون إلى القارئ الصغير، وشعر الأطفال ليس له صورة واحدة؛ وإنَّما له ثلاثة أشكال في الجزائر هي: الأنشودة التي تؤدى جماعة من طرف الأطفال الذين تجمع بينهم قواسم مشتركة، والذين يطلق عليهم اسم (المجموعة الصوتية).

والأغنية الشعبية التي تعكس رغبات، وإحساس وعواطف الطفل؛ لهذا هم يحبونها ويكثرون ترددها ولكن ما يميزها أنَّها مجهولة –في الغالب-القائل، وثالث شكل هو الأمهودة الشعرية، ولها تسميات عديدة، وتستعمل في تنويم الأطفال؛ بحيث تضع الأم الطفل في حجرها، وتقوم بترديدها عليه، وهي تهز ركبتيها برفق متناهي، وبيدها تربت على ظهره أو كتفيه حتى ينام؛ لهذا قل ترددها عند الأباء.

يتناول شعر الأطفال موضوعات عديدة منها الدينية والوطنية، والأسرية والطبيعية، والتعليمية و الترفيهية ،كما له خصائص فنية يمكن إجمالها في: اللغة الشعرية التي تختلف حسب الموضوع المتناول؛ وذلك لأن لكل موضوع ألفاظه، ومعجمه الخاص به، والتركيب اللغوي الذي تميز بالقِصَرِ على مستوى الجمل، والبساطة والابتعاد عن كل تعقيد حتى يتلاءم مع مدارك الطفل؛ ليسهل عليه الفهم والاستيعاب.

ومن الخصائص كذلك؛ الصور الشعرية التي نعلم بأنَّها ضرورة ملحة في الشعر، شأنها في ذلك شأن الخيال، وكذا الموسيقى التي تميزت في شعر الأطفال: بالقلة في الكمية التي يتحكم بها الشاعر تحكما مبني على

حسب سن الطفل، الذي يريد مخاطبته فأحيانا يزيد من التفعيلة إذا كان الطفل قد كبر قليلاً، وأحيانا يقتصد في التفعيلة إذا كان الخطاب الشعري موجه لطفل صغير وهكذا دواليك.

الفصل الثاني

شعر الأطفال عند محمد العيد آل خليفة

المبحث الأول: نبذة عن حياة محمد العيد، وموضوعات شعر الأطفال عنده.

المبحث الثاني: البناء الفني لقصيدة أنشودة الوليد.

الجزائر واحدة من الدول التي لها رجال صدقوا الله ما عاهدوا، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر ،وما بدلوا تبديلاً رجال بقيت أسماؤهم خالدة في الذاكرة، منقوشة بوشم ذهبي على كل قلب؛ بفضل إنتاجهم العلمي والأدبي، الذي يربط بين الأجيال؛ فيتسنى من خلاله للخلف التعرف، والاطلاع على ما جادت به قرائح السلف حتى ينطلقوا من حيث توقف السابقون؛ وبذلك يتواصل الإبداع من أجل الخروج بسفينة الجزائر إلى بر الأمان، ومن هؤلاء العمالقة أسماؤهم، والجبارة جهودهم، والعبقة ذكراهم، والعطرة سيرتهم نذكر: محمد العيد آل خليفة .

المبحث الأول: نبذة عن محمد العيد، وموضوعات شعر الأطفال عنده :

أولاً- نبذة عن حياة الشاعر محمد العيد:

أ- مولده ونسبه: هو محمد العيد آل خليفة تنسم عبق الحياة يوم 27 من جمادى الأول 1323ه الموافق ل 28 أوت سنة 1904م بعين البيضاء، وهو ينحدر من أسرة عربية تنتسب إلى قبيلة المحاميد التي قطنت ليبيا في الفترة الفاطمية، وانتقلت في الفترة العثمانية إلى الجزائر واستوطنت بالجنوب وبالضبط في "وادي سوف، ويقال إن سبب هذه الهجرة هو: انقلاب شيخ قبيلة المحاميد على الأتراك، وكان ذلك في النصف الأول من القرن 19 بأرض طرابلس الغرب، إلى أن حط بهم الرحال في الجنوب الجزائري الذي لم يطل بقاؤهم فيه؛ لأنهم ما لبثوا أن انتقلوا إلى عين البيضاء بالشرق الجزائري، في إطار رحلة من رحلات الشتاء، والصيف المألوفة.

ولد الشاعر في أحضان أسرة متدينة تحت رعاية أب صوفي صالح فترعرع في ذلك الجو المفعم بالتقى، والعفة والورع، وتشبعت نفسه الفاضلة بالحب العميق المتوارث للعقيدة الإسلامية، والأخلاق الفاضلة، والإيمان الشديد بعزة الإسلام والوطن[1].

[1]: ينظر: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة: أبو القاسم سعد الله، الدار العربية للكتاب المؤسسة الوطنية للكتاب: ط1، 1984م، ص90.ومنتدى الفصيح: ترجمة محمد العيد آل خليفة الشاعر الجزائري، رحيل محي الدين، 2013/04/07م، 16:33، ص1- 2.

ب- مشارب ثقافته :

تعد أسرة الشاعر محمد العيد آل خليفة أول منبع ارتشف منه رشفاته الأولى، التي زللت الدرب لباقي المنابع، فغرست فيه الكثير من القيم كـــ: حب الوطن والعقيدة والأخلاق السامية، ثم انتقل إلى المدرسة التابعة لعين البيضاء، حيث بدأ يتلقى تعليمه الأول على يد الشيخ (أحمد بن ناجي)، و(الشيخ محمد الكامل بن الشيخ المكي)، حيث تمكن من حفظ القرآن في سن الرابعة عشر.

ثم توجه بعد ذلك لدراسة التوحيد والفقه والنحو، والمنطق وغيرها من العلوم الدينية واللغوية، وفي عام 1921 سافر إلى تونس، وانتسب إلى جامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية، وفي سنة 1923 عاد إلى الجزائر لأسباب معينة، مع ذلك بقي على اتصال بالعديد من الشيوخ الذين اخذ عنهم الكثير من العلوم منها: الحساب والفلك والتفسير والبلاغة[1]، ونظراً لثقافة الشاعر المترامية الأطراف التي كان يتميز بها؛ فقد تقلد مناصب عديدة منها: مهنة التدريس في مدارس مختلفة، وكذا إمام بمسجد في عين مليلة وعضو في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واحتل منصب نائب رئيس لجنة الأداب التابعة للجمعية، وشارك في النهضة الصحافية ببسكرة، وعضو في الهيئة المؤسسة والمحررة لجريدة صدى الصحراء، إضافة إلى العضو الثاني في إصدار وتحرير جريدة الإصلاح ...الخ[2].

وعن مكانة الشاعر يقول (صالح الخرفي): «كان محمد العيد آل خليفة شاعر الشباب والجزائر الفتاة في العشرينات، وشاعر الشمال الإفريقي والعروبة في الثلاثينات، وشاعر الحكم والمثل في ذروة النضج الشعري، والمعانات والمقاسات الوطنية في الاربعنيات وما تلاها هو جامع تلك الأوصاف في كل تلك المراحل وهي ميزة (محمد العيد) في وفائه لمبادئ، والتزامه بأخلاقيات عاش لها وعاشت له، رافقها ورفقته طيلة خمس وسبعين سنة، و لم تفارقه حتى فارق الحياة سنة 1979»[3]

[1]: ينظر: محمد العيد آل خليفة: دراسة تحليلية لحياته، محمد بن سمية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 1992م ، ص9-13.

[2]: ينظر: الرجع نفسه، ص13.

[3]: محمد العيد آل خليفة: صالح الحرفي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 م، ص17.

ج- آثاره :

التحق الشاعر بالرفيق الأعلى، فارتقت النفس المطمئنة إلى ربها راضية مرضية، و لم يخلف ما يتهالك عليه أهل الدنيا، ولكن ترك إبداعا خلد ذكراه في الأسماع صدى يتردد حين تذكر الجزائر، ورائحة عبقة كلما تجولت في أزقة الجزائر تعانق أنفك، ووشم بارز كلما ذُكِرَ أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا الإبداع يتمثل في:

1- ديوان شعر ضخم قسمه المشرفون على جمعه إلى اثني عشر محورا هي :

1 أدبيَّات وفلسفيَّات 2 إسلاميَّات وقوميَّات

3 أخلاقيَّات وحكميَّات 4 اجتماعيات وسياسيَّات

5 اللزوميَّات 6 الإخوانيَّات

7 الثوريات 8 المراثي

9 الذكريات 10 المتفرقات

11الألغاز 12 الأناشيد[1]

وهو تقسيم غير سليم كما يرى (عبد الملك مرتاض)؛ لأن كل محور من 12 يشكل موضوع ديوان كامل إذا أخضعناه للتقسيم المعاصر لنصوص الشعر، لتحصلنا على عشر دواوين وهو مقدار ضخم جداً، والديوان يضم مائتين وأربع وخمسين قصيدة.[2]

2- إملاءات علمية وأخلاقية، رواية الهدايه بعد الغواية.

3- أرجوزة قواعد الإرشاد في تربية الأولاد.[3]

---

[1]:ينظر: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين: عبد الملك مرتاض، دار هومة، الجزائر، 2007 م، ص140.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص 140-141.

[3]: ينظر :الأدب الحديث –دراسة-: أحمد دوغان، ط1، 1997م، ص271.

4- مسرحية (بلال بن رباح) وهي في فصلين نظمها الشاعر لتلاميذ المدارس؛ ليغرس فيهم الروح الدينية، وتعزية للشعب الجزائري على بلواه، وطبعت بالجزائر سنة 1938م.[1]

5- ملحمة شعرية يصور فيها حال الشاعر الجزائري حتى عام 1964م بعنوان (وحي الثورة والاستقلال) تقع هذه الملحمة في424 بيت نظمها بعد الاستقلال، وكان ينوي أن تبلغ ألف بيت فتكون ألفية الجزائر[2].

6- مسرحية بعنوان "شبح القصر" مقتبسة من الإسبانية كتبها نثراً، وبالعربية الفصحى في قالب إسلامي بحت أدتها فرقة من التلاميذ سنة 1936 م، وقد قام محمد العيد آل خليفة في الجمهور خطيبا قبل عرضها[3].

وبهذا يكون الشاعر محمد العيد قد أثرى المكتبة الوطنية بزاد أدبي؛ بفضل هذا الزخم الهائل من الكتب التي بقيت شاهدة على عطائه المدرار، والتي تكرر ذكراه كلما تصفحت الأجيال هذه الإبدعات؛ ليبقى اسمه منقوشا في ذاكرتها بماء الإمتنان، والتقدير والعرفان.

ثانياً- موضوعات شعره الموجه للأطفال:

نظم محمد العيد آل خليفة في موضوعين بشكل لافت للأنظار، بينما يلاحظ القارئ خفوت لباقي الموضوعات وذلك؛ لأنهما قطبا الرحى ومنهما تتفرع باقي الموضوعات، وهذان الموضوعان هما: الدين والوطن مخاطبا من خلالهما أطفال المدارس، والكشافات الإسلامية؛ بغية ترسيخ القيم الدينية والوطنية في الأجيال الصاعدة، وسوف ياتي الحديث فيهما إن شاء الله.

1-الموضوعات الدينية:

تقول عائده بومنجل: «يعتبر الشعر من الوسائل المهمة التي تساهم في تزويد الطفل وتربيته على القيم الإسلامية السمحاء وتعريفه باركان دينه وتاريخه وشخصياته فمحمد العيد آل خليفة إتخذ من المولد النبوي الشريف مناسبة لنظم أنشودة وجهها لأطفال المدارس العربية تحت عنوان "انشودة الوليد"، حاول فيها أن يفد

[1]: ينظر: محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته: محمد بن سمينة، (مرجع سابق)، ص14.
[2]: ينظر:شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر: أحمد دوغان، المؤسسة، الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص15-16.
[3]: ينظر: شخصيات ثقافية: محمد الصالح رمضان، دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2007م، ص130.

الرسول صلى الله عليه وسلم للطفل بطلا للفتوحات، وقائدا للحرب فيها لا يخرق، ويحث الطفل من خلالها على ضرورة حبه لرسوله ودينه، وأن يتخذه مثالا يقتدي به...».[1]

أنشودة الوليد من القصائد التي طبعت في كتاب خاص صغير الحجم، وقدمه خصيصا لتلاميذ المدارس العربية سنة 1938 يقول فيها :[2]

بمحمدٍ اتعلَّقُ وبخُلقهِ اتخَلَّقُ

وَعَلى البَنِيْنِ جَمِيْعِهِمْ في حُبِّهِ أَتَفَوَّقُ

نَفْسِي الفَتِيَةُ دَائِماً مِنْ حُبِّه تَتَحَرَّقُ

وَجَوانِحِي مُهْتَاجَةٌ وَمَدَامِعِي تَتَرَقْرَقُ

إنَّ المتأمل في القصيدة يلاحظ أنَّ الشاعر يطرح فكرة حب الرسول، والتمسك به بطريقة مغرية للطفل، الذي يبحث في سنه هذه عن القدوة، والشاعر يقدمها في شخصية الرسول، ممثلة جاهزة بطل خارق لا يهزم، وهو ما يبحث عنه الطفل، حتى يغرس هذه الصفات، والملامح في شخصيته البسيطة البريئة، إضافة إلى أنشودة الوليد، فقد نظم الشاعر قصائد أخرى تمس الموضوع الديني ومنها: نشيد نساء الجزائر و هوعبارة عن نصائح يسديها إلى فتيات الجزائر، وكذلك نشيدة الإخوان، ونشيدة حلو الغنة.

2- الموضوعات الوطنية:

إنَّ محمد العيد كجميع الشعراء الذين اهتموا بالأطفال لم يهملوا تاريخ الجزائر وما ضيها؛ لينفخوا في الأجيال الصاعدة الأنفة، والكبرياء حتى يعيدوا ما سلف من أمجاد، وانتصارات والحنين إليه وحب تصويره، ويمكن تقسيم شعره الوطني إلى محاور هي: العلم الوطني، ومحور الكشافة الوطنية، ومحور الشخصيات الوطنية التاريخية[3].

[1]: شعر الأطفال في الجزائر –دراسة-: عائدة بو منجل، (مرجع سابق)، ص37.

[2]: ديوان محمد العيد آل خليفة : محمد العيد علي بن خليفة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2010م، ص72.

[3]: ينظر: النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر-دراسة-: العيد جلولي، (مرجع سابق)، ص36-37.

1- محور العلم الوطني :

وله في هذا المحور قصيدة تحمل عنوان عَلَمْ الجزائر ومما قاله فيها:[1]

عَلَمَ الجزائرِ يَا رَفِيْعَ الشَأنْ أشْرِفْ وَرَفْرِفْ زَاهِي الأَلوَانْ

فِي رِحْلَةٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ مُوَشِيَّة بِهِلاَلِكَ الْمُرْجَانِي

فَوْقَ الادَارَاتِ الشَوَامِخ لِلْعُلاَ وَعَلَى قِلاَعِ جُنُودَنَا الشُجْعَان

تَشْوُء والكَوَاكِبَ لا معا مُتلأ لئا وَعَلَى الصُقُورِ تَتِيْهُ والعُقْبَانِ

2- محور الكشافة الوطنية :

إنّ التنظيم الكشفي وخرجاته لم يغب عن ذهن الشاعر محمد العيد؛ فألف الأناشيد التي تتغنى بالأمجاد وتشيد بالإسلام والعروبة، وتهيب بمستقبل أفضل، وهذا ليس بالغريب عنه؛ لكونه من جماعة الإصلاح فنظم نشيد كشافة الرجاء، ونشيد كشافة الإقبال، ونشيد كشافة الصباح، وربما هناك غيرها، ولكن هذه الكشافات هي التي وردت في ديوانه، وسوف نورد بعض المقاطع من هذه الأناشيد.[2]

أ- نشيد كشافة الإقبال:

لقد رأت النور لأول مرة، على صفحات مجلة الشهاب في الجزء الثالث من سنة 1356ه /1937م، ومما جاء فيها[3]:

نَفْدِيْكَ بِالرُّوحِ والبَدَنِ يَا مَوْطِنَ الأَشْبَالْ

[1]: شعراء الجزائر: ديوان محمد العيد محمد علي خليفة، موفم للنشر، الجزائر، 2010م، ص442.

[2]: ينظر: شعر الأطفال عند محمد الأخضر السائحي: ريمة سياري، (مرجع سابق)، ص7.

[3]: ديوان محمد العيد آل خليفة: محمد العيد بن محمد علي خليفة ، (مصدر سابق)، ص570.

فَنَحْنُ في السِّرِ والعَلَنِ حُمَاتُكَ الأَبْطَالْ

وَنَحْنُ إنْ أَعْرَضَ الزَّمَنُ كَشَافَةَ الإِقْبَالْ

نَحْنُ السَّخِيُونَ كَالْمَطَرْ الغَزُّ كَالأَنْوَارْ

ب- نشيد كشافة الصباح :

لقد نشر هذا النشيد في مجلة الشهاب الجزء الأول، ضمن المجلد الرابع عشر من سنة 1937 ومما جاء فيها[1]:

نَحْنُ كَشَّافَةُ الصَّباح المجلىَّ نَحْنُ صُيَابة الشَّبَابَ المُعَلى

يَا صَبَاحاً لنا اغرَّ تولَّى قبلُ هلاَّ تعود من بعدُ هلاً؟

يَا صَباحاً لنا مِنَ الشرق لاَحا وغَزَا الغَربُ أفقَه واسْتَبَاحا

عدْ كما كنتَ مَغْنَماً ومَرَاحَا ومفازاً لنا وأمْناً وظلا

ج- نشيد كشافة الرجاء:

نشر هذا النشيد في مجلة الشهاب في الجزء السادس، والمجلد الثاني عشر في جمادى الأولى، والثانية من سنة 1355ه الموافق ل أوت وسبتمبر من سنة 1936م، ومما جاء فيها[2]:

خُضْنَاكِ لِلْمَجْدِ وَالعَلاَءِ يأرضُ تِيْهِي على السَّماءِ

فَنَحْنُ كَشَافَةُ الرَّجَاءِ وَنَحْنُ جَوَابَةُ البِلَاد

إنَا عَلَى رَبِّنَا اعْتَمَدْنَا إنَا بِتَارِيْخِنَا اعْتَدَدْنَا

[1]: المصدر السابق، ص571.

[2]: المصدر نفسه، ص567.

إنَا عَلَى النَّاسِ قَبْلُ سُدْنَا وَسَيِّدُ النَّاس لاَ يُسَادْ

ما يلاحظه الباحث على هذه الأناشيد؛ أنَّها كلها تتغنى بالوطن سواء كان صريحاً كنشيد الإقبال، والرجاء، أو مضمنا كنشيد الصباح؛ وهذا يعكس شخصية الشاعر، المتشبعة بالوطنية حتى الثُمالة،كما يلاحظ أنَّ هذه الأناشيد جميعها قد نشرت في مجلة الشهاب؛ وهذا يُبرز الدور الفعال الذي قامت به هذه المجلة في فترة ما، والسلطة التي تمتعت بها.

3- محور الشخصيات الوطنية والتاريخية:

للشاعر في هذا المحور أنشودة حملت عنوان "نشيد عقبة" والتي نظمت سنة 1965 م، إثر زيارة الشاعر قرية سيدي عقبة، وبالتحديد مسجد الفاتح الإسلامي، فاحتفل الأهالي بمقدمة واستقبلوه استقبالاً يليق به فأراد أن يرد لهم بعضاً من هذه الحفاوة، بواسطة إهدائه هذه الأنشودة لأبنائهم يقول فيها:[1]

يَا أَرضَ عُقْبَة اسْلَمِي مِنَ الشُّرُورِ وَاغْنَمِي

فَأَنْتِ أرضُ الْمُسْلِمِ وَدَارُه الْمُفَضَّلَهْ

بَلَغْتِ فِي الْمَجْدِ الْمَدَى وَكُنْتَ مَطْلَعَ الْهُدى

وَصُنْتِ دِيْنَ أَحْمَدَا مِنَ اليَدِ الْمضَلَّلة

ومن الشخصيات التي تناولها الشاعر (محمد العيد آل خليفة) شخصية "بلال بن رباح"، إلَّا أنَّها جاءت في قالب مسرحي تمثيلي حواراتها نظمت شعراً، تضمنت العديد من الشخصيات المعروفة في التاريخ:كعقبة، أمية، الوليد ...وغيرهم، ونظراً لأنَّها مسرحية قد استبعدها الباحث من الموضوع؛ رغم أنَّها كتبت في قالب شعري، ومما يمكن أن يضاف للموضوع الوطني هو قصيدة بعنوان نشيد مدرسي، وأخرى بعنوان نشيد الشباب، وثالثة بعنوان رجاء؛ التي هي عبارة عن سؤال وجواب، والشاعر في هذه الأناشيد يحاول بث الحماس، والثبات في نفوس الناشئة؛ من أجل نيل الاستقلال والحرية.

[1]: ينظر: المصدر السابق، ص578.

المبحث الثاني: البناء الفني لأنشودة الوليد.

متن أنشودة الوليد:[1]

بـــمحمد أتعلَّقُ وبخُلقه أتخلَّقُ

وعلى البنين جميعِهم في حبَّه أتفوقُ

نفسي الفتيَّة دائماً من حبَّه تتحرقُ

وجوانِحي مهتاجةٌ ومدامِعي تترقرقُ

مالي ولِلُعَبِ التي تُختار لي وتنسقُ!

إن التعلق بالرسو لِ ودِينه بيَ أليَقُ

أنا مسلم أهوى الهدى بسواه لا أتحقَّقُ

بخلال احمَد أرتدي وبحبِّه أتَمَنْطَقُ

في مثل هذا الشهر لا ح كبدْرِه يتألَّقُ

اليوم ألسنة العَوا لِم بالبشائر تُطلقُ

فعلى الوجود نضَارة مَلَء العيون وروْنَقُ

لا يومَ اشرفُ فيه من يوم الرَّسول وأشرَقُ

أهلا بشهر بالقلو بِ وبالنَّواظر يرمقُ

أنا منذ غبتَ إليك من حر الهوى أتشوقُ

[1]: ديوان محمد العيد ال خليفة: محمد العيد بن محمد علي خليفة، (مصدر سابق)، ص166- 168.

عَرْف النبي محمد يُشْتَمُّ منك ويُنشقُ

مازلتُ فيه ولن أزا ل بعهْده أتوثَّقُ

يا خيرَ من تعنَى إلـــيـــ ـــه الهادياتُ وتعنقُ

ذكراك اسمَى ذكريا تَ الخالدين وأسمَقُ

أنا أسرع الفتيان في ما ترتضيه وأسْبَقُ

جُنْدِيَّك الغَازي بأمـــ ـــرِك يوم يَعزو الفيلقُ

قَسما بربك إنني من غيرِه لا افْرَقُ

إني على البيضاء معـــ تَدِلِ الخُطا لا أزلقُ

لا أنثني عنْها ولو أصْلَى الجحيم وأشنقُ

هي ملةٌ يمحي بها رَيْبُ القلوب ويُمحقُ

والعقل منها بالعلو مِ وبالمعارفِ يُرزقُ

أنفقت وقتِي في هدى فيه النفائس تُنفقُ

أتذوق القرآن قو تَ الروح ما أتذوقُ

أتْلُو الكتابَ مُصَدِّقاً إن الكتابَ مُصدَّقُ

لا سفْرَ أعْمَرُ منه في شَتَّى العلوم وأعْمَقُ

لِم لا أزاول درسه وأنا اللبيب الأَحذَقُ؟

يا قائداً في الحرب صَـــ فُّ جنوده لا يخْرَقُ

لي أسوة بك في دِفَا عِك يومَ خُطَّ الخَنْدَقُ

والصَّحب بالأَحزاب تُغْـ زَىَ والمدينةُ تحدقُ

مازلتَ تُرفدُ بالمُدو دِ من السماء وترُفقُ

حتى رأيت القومَ يُهـ زَم جمْعهُم ويُمَزَّقُ

يا شعبُ أنداء الرَّبيـ ـع على ربُوعك تهرْقُ

السَّوْسَنُ التَحفَتْ بهِ أكْنَافُها والزَّنْبَقُ

أنا زهرةٌ فيها تُنمَّـ ـى حرَّةً وتُنمقُ

أنا نَبْعَةٌ يُرمَى بها صدرُ العدو ويُرشقُ

أنا صارمٌ في وجهَ من ينَوِي ابْتِلَاعك يُـمشقُ

إن الذي يبْغِي (اندِمَا جَكَ) في سِواكَ لأحْمَقُ!

لا يمنحَي شعبٌ بشا راتِ الرَّسول مُطَوَّقُ

لا تخشَ إِيبَاقاً فأنـ ـتَ بوَعده لا تُوبقُ

لا زلتَ في درج المعا رِف والعُلى تَتَسلقُ

أَنْتَ الحنيف فلا تخفْ إنَّ الحنيفَ مُوَفَّقُ

1- المضمون العام للقصيدة:

استهل الشاعر الأنشودة بتأكيد حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وشدة التعلق بهديه والتحمل بأخلاقه، وهو يستخدم في ذلك ضمير المتكلم المفرد، يخاطب نفسه بلسان طفل انطقه فيها بما يمور في وجدانه،

ثم أعقب ذلك ببيان فضل، وبركة يوم وشهر ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوضيح ما غشى العالم قاطبة إثر ذلك من بشر، وابتهاج وما علا الوجود من نضارة وسناء، ثم عاد من جديد ليؤكد بأنه سيكون أسرع إلى التمسك بما يرضي رسول الله، وأنَّه سيكون جنديه الغازي بأمره.

وهو بهذا يوجه الناشئة توجيها غير مباشر بأنْ يُعِدُواْ أنفسهم للجهاد دفاعا عن العقيدة، والوطن، وتحقيقا لما تُعَلِّقُ عليهم الأمة من أمال، وتذهب بالشاعر عاطفته الصادقة المشوبة بحب الرسول وإتباع هديه، إلى استخدام أسلوب القسم تأكيدا على ثباته، وثبات شعبه على العقيدة التي لن تستطيع أية قوة أن تنال من إيمانه، ولو ذرة وتزحزحه عن نهجها، ثم بعد ذلك ينتقل الشاعر ليقف وقفة أخرى يغذي فيها العقل، والوجدان بما تزخر به سيرة الرسول العطرة من عبر ومواقف، فالشاعر عمد إلى رسم صورة من صور الجهاد في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ يبتغي منه أن تقتدي به الناشئة، فيما يساعد الأمة على الخروج من محنتها[1].

2- مكانة الأنشودة:

أُلِفَتْ هذه الأنشودة بمناسبة المولد النبوي هدية للناشئه، تهتدي بها في ظلمات الجور، وسياج الجهل، الذي فرصه الاستدمار على الشعب الجزائري، كمشكاة نور تضاء بها الدروب، أهداها لتلاميذ المدارس العربية، ونظراً لنبل مقصد الشاعر، وصدق الشعور، وسمو المعنى، ويسر التعبير نالت حظا وافرا من إعجاب الأمة بها، وقد تُرجم ذلك الإعجاب في تلحينها والمثابرة على إنشادها في الحفلات، التي تقام إحياء لذكرى المولد النبوي الشريف، وقد تمكن الشاعر بهذه الأنشودة، وبمثيلاتها أن يساهم بفاعلية إلى جانب إخوانه من شعراء الحركة الوطنية، والحضارية في إحياء هذه السنة الحسنة[2].

3- تحليل الأنشودة:

سنتناول فيه البناء الفني لأنشودة الوليد من ناحية أربع أقطاب، أو زوايا وهي: من زاوية المعجم الشعري، والتركيب اللغوي، والصورة الشعرية، وأخيراً من زاوية الموسيقى أو الإيقاع، وهذا هو التفصيل

[1]: ينظر: البصائر: تاريخ وحضارة، القصائد المولودية في شعر محمد العيد آل خليفة، محمد مربوس، حسين داي الجزائ، العدد6، الاثنين 18-24 جمادي الثانية، 1434هـ/29 افريل 05 ماي 2013م، ص7-8.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص8 .

1- المعجم الشعري:

سنتناول من خلاله مدى تناسب المعجم الذي اعتمد عليه الشاعر وسن الطفل، وتلاؤمه ومداركه وفهمه، وقدرته على إيصال الرسالة المتوخاة، إن المعجم الشعري لمحمد العيد تنوع تبعا للمحطات التي وقف عندها، وقد تفاوتت المفردات التي استعملها بين ما هو بسيط مألوف، يسهل على الطفل فهمه مناسب لقدرته الإدراكية والذكائية، وما هو صعب يلجأ الطفل في فهمه إلى الاستفسار، والبحث في القواميس مثل: « تمرق، أفرق، توبق...»، خاصة إذا كان سنه صغير جداً، واحسبها خطوة إيجابية؛ لأنها مدعاة وحافز للطفل على البحث؛ لإثراء رصيده اللغوي، وتحسين أدائه التعبيري.

وبما أن الموضوع الرئيس هو « مولد النبي » فقد تكرر ذكره أكثرمن مرة، تارة باسمه وتارة بالرسول، وثالثة بـــ النبي و بالضمير المضمر الذي يعود عليه، والأنشودة ضمت أكثر من معجم يوضحها الباحث كالآتي:

المعجم الديني الذي يتناسب والموضوع المحوري مثل «محمد، الصحب، الأحزاب، الخندق، المدينة، الملة، القرءان، الرسول، أتلو، الدين، الجحيم، الكتاب، الحنيف...» وهو ما يدل على تمسك الشاعر بالعقيدة الإسلامية التي يريد من الناشئة الإلمام بها والخروج منها بالعبر والعظات.

معجم الطبيعة: « السوسن، الزنبق، الزهر، الربيع، النبع...» وهي تحمل دلالة الخصب والنماء والخير والجمال، ونظراً للآمال التي يعلقها الشاعر على هذه الناشئة نجده وظف ألفاظاً تحمل معاني الاستشراف إلى غد جديد، والحلم بمستقبل أفضل من ذلك: « الربيع، السوسن، البيضاء».

نجد كذلك معجم الحرب: « الحرب، الصارم، الجندي، الفيلق، الغازي، قائد، الإدماج...»؛ وأراد الشاعر من ورائه المطابقة بين الحال التي تعشها الجزائر، وما قام به الرسول القائد البطل الأسوة الحسنة، والقدوة والمثال الأعلى للنهوض بأمته.

معجم المحبة « أتشوق، تتحرق، تترقرق، ...» وهو يدل على مدى تعلق الشاعر بالرسول، ويقابله معجم العداوة « أحمق، مطوق،يمشق، يحرق ...» و هو يدل على مدى المقت الذي يشعر به تجاه المستدمر.

يمكن القول في الأخير إن المعجم الشعري للشاعر جاء مناسبا للموضوع، بسيط سهل التناول والاستيعاب، رغم وجود الألفاظ التي قد تبدوا مستغلقة على الطفل، ولكن الهدف منها هو حمله على البحث والتعلم.

2- التركيب اللغوي:

إن بساطة التراكيب سمة تميز شعر الأطفال؛ حتى يسهل على هذا الطفل الوصول إلى المعاني، وإلاَّ علق في المبنى ومَثَّلَ له حاجزاً وعائقاً في وجه وصوله إلى عمق الرسالة المراد إيصالها له، والتركيب اللغوي له علاقة وثيقة بالوزن فهو الذي يحدده، إما بسيطاً أو معقداً؛ فكلما طال الوزن كانت التراكيب معقدة، وكلما قلل الشاعر واقتصد كانت بسيطة لهذا نجد محمد العيد قد نظم على مجزوء البحر، و لم ينظم على تامه.

أما أسلوب الخطاب فقد غلب عليه الخبري التلقيني التقريري المباشر، لغرض الوصف والإخبار مثل قوله:

أنا أسرع الفِتيان في ما ترتضيه وأَسْبَقُ

جُنْدِيَّك الغازي بأمـــ ـــرك يوم يَغْزو الفَيْلَقُ

ولما كان الإكثار من الأسلوب الخبري يسبب الرتابة و الملل، فقد عمد الشاعر بين الفينة، والأخرى إلى كسره بالأسلوب الإنشائي؛ يلطف به جو حديثه من ذلك: النداء في قوله: (يا قائدا، يا خير من، يا شعب) والغرض منه لفت الانتباه والاستفهام في قوله: لما لا أزاول درسه وأنا اللبيب الأحذَقُ؟

وغرضه تجاهل العارف؛ أي لا ينتظر إجابة على استفهامه؛ لأنه عالم بالإجابة، والنهي في قوله: (لا يوم، لا أنثني، لاسفر، لاينمحي، لاتخش...)، هذا بالنسبة للإنشائي الطلبي، أما الإنشائي غير الطلبي، فقد ورد في صيغة التعجب في قوله: مالي وللعب التي تختار لي وتنسق!

وفي قوله: إن الذي يبغي (اندما جك) في سواك لأحمق!

والغرض منه الاستنكار والتحقير، والقسم في قوله:

قسما بربك إنني من غيره لا افرق

والغرض منه التأكيد على التمسك بهدي سنة النبي، وعدم الحياد عنها، أما الجمل فجاءت متنوعة، بين الإسمية الدالة على الثبات والصيرورة، والفعلية الدالة على الحركة، وهي الأكثر كما جاءت معظمها في الزمن الحاضر المفتوح على المستقبل مثل: (أتعلق، أتفوق، أتخلق، أتحقق، تترقرق...)، وقد أراد الشاعر من خلالها أن تتأمل الناشئة واقع الحالة الراهنة للجزائر، والخروج بحل مناسب دينيا ووطنيا.

كما أكثر من استعمال اسم التفضيل على صيغة ، (افعل)، مثل: (أسرع، اسبق، أليق...) الدال على تميز صاحب الصفة، وكثرتها فيه عن بقية مشاركيه فيها، وهي تعكس الصورة التي يريد أن يكون عليها هذا الطفل في عين الشاعر، وفي الأخير يرى الباحث بأن التراكيب اللغوية جاءت يسيرة مقتصدة قدر المستطاع لتلاءم ذوق هذا القارئ الصغير، ويصل إلى المغزى بكل سلاسة وانسيابية.

3- الصورة الشعرية:

هي وسيلة لأداء المعنى والتعبير عن الحقائق والمشاعر، يضفي عليها الشاعر من الخيال أجنحة خفيفة ليبسط المعاني المجردة، وهي وسيلة هامة؛ لإيقاظ العواطف ووظيفتها هي جعل المعاني المجردة محسوسة، فالطفل في هذا العمر يستوعب المحسوس الذي يدركه بحواسه والمستوحاة من واقعه، والشاعر محمد العيد جعل من الصورة وسيلة لنقل ما يختلج في فؤاده، ويبلغ ما يعتمر في خلده من حب للرسول، وتحسر و أمل في هذا الطفل الذي ظل يخاطبه بلسانه من بداية الأنشودة؛ مما أدى إلى سوق صور تتلاءم، وإدراكه وفهمه؛ حتى يستوعبها استيعابا تاما وواعيا ومن تلك الصور ما يلي:

أ-(بخلال أحمد ارتدي) يشبه أخلاق الرسول بثوب يرتديه هذا الطفل، وهو ألصق شيء به وحذف المشبه به وأشار إلى لازمة من لوازمه، وهي ارتدي على سبيل الاستعارة المكنية .

ب-(أتذوق القرءان) شبه تلاوة القرءان، واستيعاب معانيه وتدبر آياته بشيء له ذوق كالطعام، وهو أول شيء يبحث عنه الطفل؛ وهو في سن النمو وحذف المشبه به، وأشار إلى قرينة من قرائنه وهي أتذوق على سبيل الاستعارة المكنية .

ج-(إني على البيضاء) وهي كناية عن الفطرة السلمية والأخلاق الطيبة، والصبح الجديد المبشر بالحرية وهي كناية عن صفة .

د-(أنا زهرة، أنا نبعة، أنا صارم) وهي تشبيهات بليغة حيث أصبح الطفل ذاته الزهرة والنبعة والصارم؛ مما يدل على قوة الإرادة.

ه-(أهلا بشهر) كناية عن الفرح والبشر بقدوم الشهر المبارك، الذي أشرق فيه بدر جديد على البشرية، وكل هذه الصور تساهم في تأكيد المعنى، وتقويته وجعل المجرد محسوس وهي على سبيل المثال لا الحصر.

وما يلاحظه الباحث على هذه الصور وغيرها؛ أنها بسيطة ترتبط بالموضوع مباشرة، كما ترتبط بما يلازم الطفل لا يكاد يفارقه بعيدة عن التعقيد الذي هو وليد التكلف والتعسف، وإنما نلمس أنها جاءت بطريقة انسيابية استلزمتها المعاني، و لم يطلبها الشاعر لذاتها، وإنما هي وسيلة لإيصال المعنى، والرسالة التي أثقلت كاهله مدركاً أهميتها، وضرورة تبليغها إلى هذا الطفل الذي يرسم له صورة مثالية في خياله لها مقاييس خاصة، يريد محاكاتها في الواقع مستنداً إلى شخصية الرسول القائد البطل الخارق الذي لا يقهر المؤيد، والمعز والمخلد بقوة خفية من الله؛ جنوحاً منه للراحة النفسية وتبرئة للذمة.

4- الموسيقى:

تتميز موسيقى شعر الأطفال بالخفة لكي تؤثر فيهم، وتجلب انتباههم، وحتى يسهل عليهم الحفظ والتغني، فالأطفال يتمتعون بأذن ذواقة يتحببون من التي توافق ميولهم، وينفرون من التي قد لا تتلاءم مع الحس الفطري الذي ميزهم الله به فتراهم يميلون إلى الإيقاع قبل المعاني، والشاعر محمد العيد قد أدرك هذه الحقيقة فاقتصد في الموسيقى الشعرية؛ لأن الشاعر هو الذي يتحكم في الوزن زيادة ونقصاناً على، حسب سن الطفل الذي يخاطبه؛ لهذا نجد محمد العيد قد نظم على مجزوء الكامل كالآتي:

- بـــمُحَمَّدٍ اتـــلَّق وبـــخُلـــقه اتـــخلّـــَـــقُ

0ا0ا ا0ا0 ا0ا0 ا0ا0 ا0ا0 ا0ا0

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

- يـــا خَـــيْـــرَ من تُعْنَى إِلَـــــــيْـــــــهِ الـــهـــادِيَاتُ وتُعْنـــَقُ

0 1 1 0 1 0 1 1 0 1 0 1 0 1 1 0 1 0 1 0 1 1 0 1 1 1 0

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

- والصَّحب والـــأَحزاب تُغْـــ زَىَ والمديـــنةُ تـــُحْـــدقُ

0 1 1 0 1 1 0 1 1 0 1 0 1 0 1 1 0 1 0 1 0 1 1 0 1 1 0

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

- أَنْتَ الـــحنيفُ فلـــاَ تـــَخَفْ إِنَّ الـــــحَنِيْفَ مُوَفَّـــــق

0 1 1 0 1 0 1 1 0 1 1 1 0 1 0 1 0 1 1 0 1 1 1 0

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

إذا كما هو مبين من التقطيع فإن الأنشودة منظومة على مجزوء البحر الكامل، والبحر الكامل من البحور السداسية التفعيلة (مُتَفَاْعِلُنْ) تتكرر ثلاث مرات في كل شطر، وهو بحر ينظم عليه أصحاب النفس الطويل لكثرة أوتاده. لكن الشاعر قد جزأه نظراً لصغر سن القارئ، و لم يكتف بذلك فحسب، بل ادخل عليه أحد الزحافات البسيطة أو المنفردة وهو (الإضمار)؛ أي تسكين الثاني المتحرك فتتحول التفعيلة من (مُتَفَاْعِلُنْ) إلى (مُتْفَاْعِلُنْ)؛ وهذا جنوح منه إلى تخفيف الوزن حتى يسهل على الطفل الإنشاد والتغني.

كما أن الشاعر اعتمد على القافية المطلقة، وهي التي يكون فيها حرف الروي متحرك، فنجد أن القصيدة انتهت بقاف مضمومة، وهي تضمن للطفل الراحة النفسية عن طريق مد الصوت بالحركة من أجل إشباعها فيقوم في ذلك بإفراغ تلك الشحنة الحماسية؛ مما يسمح له بالقدرة على الانتقال إلى البيت الموالي، كما أن انتهاء القصيدة بالقاف، وهو من الحروف المجهورة ؛لإظهار شدة التعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى اعتماده على الأبيات المدورة؛ أي ارتباط الشطر الأول (الصدر) بالشطر الثاني (العجز)؛ مما يجعل الطفل يصادف صعوبة في الإنشاد، ومما يزيد من الجرس الموسيقي المحبب للطفل التكرار الذي يظهر جلي في القصيدة، وكذا الألفاظ المتشابهة في النطق كالجناس مثل: (أتعلق، أتخلق، يمحي، يمحق، ربوع ،...).

خاتمة

وبعد هذه الفسحة الأدبية الجميلة التي قضيناها في التجول، بين رحاب شعر الأطفال في الجزائر، وأناشيد محمد العيد ال خليفة، يمكننا الخروج ببعض النتائج التي نحسبها جديرة بالتقييد والمتمثلة في:

1- عُرِفَ أدب الطفل في الجزائر قبل الاستقلال وبعده، إلا أنَّه شهد اهتمام خاص بعد الاستقلال من طرف الوزارة، ودور النشر والأدباء والمبدعين.

2- ظهور أول بواكير أدب الأطفال كان في أحضان النهضة الإصلاحية، وعلى الخصوص جمعية علماء المسلمين.

3- نشأ شعر الأطفال في الجزائر متأخرا نظراً؛ للعزلة التي فرضها الاستدمار عليها وحجبها عن شقيقاتها من الدول.

4- إن ظهور شعر الأطفال لم يكن مقصودا لذاته في بادئ الأمر، وإنما أُرِيْدَ به مجرد تبليغ غايات تربوية ودينية؛ لهذا لم تكن له أسس وضوابط معينة تحكمه.

5- شمل شعر الأطفال كل مجالات حياة الطفل؛ لهذا تعددت موضوعاته فمنها: الوطنية، والدينية، والتعليمية، والترفيهية ...الخ.

6- أبدع الكثير من الشعراء في هذا المجال منهم: مصطفى محمد الغماري، ومحمد الاخضر السائحي، وناصر لوحشيني، ومحمد العيد آل خليفة ... الخ.

7- يتميز شعر الأطفال بخصائص فنية تميزه تتمثل: في سهولة ويسر المعجم الشعري، وبساطة التراكيب وبعدها عن التعقيد، وعدم التكلف في الصورة الشعرية، والاقتصاد في الموسيقى.

8- اتخذ محمد العيد آل خليفة من الدين والوطن محورين لشعره الخاص بالأطفال، يمرر من خلالها باقي المواضيع كبرقيات سريعة وخاطفة.

9- تميز شعر محمد العيد بخصائص فنية تجعله يتفرد بها منها:

- البساطة والوضوح والابتعاد عن التعقيد في التراكيب والصور.
- المناسبة فلكل قصيدة مناسبة قيلت فيها ولأجلها وهذا موضَّح في الديوان.
- التكرار الذي يولد نغما موسيقيا إنسيابيا يجذب اليه انتباه الأطفال.

10- تميزت أنشودة الوليدبـــــــ: المعجم الشعري الخال من الألفاظ المستغفلة، مع بروز بعض الألفاظ تحمل الطفل على البحث للتعلم، وبتركيب لغوي خال من التعقيد، غلبت عليه الجمل الفعلية المفتوحة

على المستقبل، والأسلوب الخبري المناسب للوصف، وبصورة شعرية مناسبة مستوحاة من واقع الطفل وبيئته وبموسيقى بنيت على مجزوء الكامل المضمر وقافية مطلقة مما جعلها أكثر جمالا.

وفي الأخير لا ندعي الإلمام بالموضوع، وإنَّما حسبنا أننا اسهمنا بقدر الإمكان في وضع اللابنات الأولى التي تعين العازم في خوض هذا المجال، ونرجو من الله أن نكون قد أصبنا في معظم جوانبه.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش .

1- أدب الأطفال أهدافه سماته: محمد حسن بريغش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.

2- أدب الأطفال: حنان عبد المجيد العناني، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1996م / 1416 ه.

3- أدب الأطفال: عمر الأسعد، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، 2003 م .

4- أدب الأطفال في الوطن العربي قضاياه وآراءه: أحمد فضل شبلول، دار الوفاء الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2000 م.

5- أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية): إسماعيل عبد الفتاح، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، 2000 م/1420 ه.

6- أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه: هادي نعمان الهيتي، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد /الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977 م.

7- أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية: سمير عبد الوهاب، دار المسير .

8- دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، مجلد أول، دار مودليس للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفكر، بيروت – لبنان .

9- ديوان محمد العيد آل خليفة: محمد العيد محمد علي خليفة، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2010م.

10-محمد الأخضر السائحي شاعر الأطفال: العيد جلولي، العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2008 م .

11-محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته: محمد بن سمينة، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 1992 م .

12-محمد العيد آل خليفة: صالح الخرفي، وزارة الثقافة، الجزائر،2007 م .

13- من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي: الربعي بن سلامة، دار مدار، قسنطينة، الطبعة الأولى، 2009 م.

14- النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر: العيد جلولي، موفم للنشر، الجزائر، 2008 م.

15- في الأدب الجزائري الحديث دراسة: أحمد دوغان، الطبعة الأولى، 1997 م .

16- تاريخ الأدب العربي: عمر فروخ، دار العلم للملايين، الجزء الأول .

17- الخطاب الأدبي و الطفولة: أحمد زلط، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الشباب، الطبعة الثالثة، 1997 م .

18- شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة: أبو القاسم سغد الله، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، 1984 م .

19- شعراء الجزائر: ديوان محمد العيد آل خليفة، موفم للنشر الجزائر، 2010 م .

20- شعراء الجزائر في العصر الحاضر: محمد الهادي الزاهري، مطبعة النهضة، تونس، الجزء الثاني،1927 م .

21- شعر الأطفال في الجزائر دراسة: عائدة بومنجل، الجزائر عاصمة الثقافة العربية،2007 م.

22- شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر: أحمد دوغان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

23- شخصيات ثقافية: محمد الصالح رمضان، دار الحضارة الجزائرية، الطبعة الأولى،2007م.

المعاجم:

1- لسان العرب المحيط: ابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، المجلد الأول، والمجلد الثاني.

2- المنجد في اللغة و الأعلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة واحد والاربعون .

3- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان .

4- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة،كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984 م.

5- معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين: عبد الملك مرتاض، دار هومة، الجزائر، 2007 م.

6- مختار الصحاح: الرازي، إعداد، محمد تامر .

7- التعريفات: الشريف الجرجاني، دار الفضيلة، القاهرة .

الرسائل و المذكرات:

1- أدب الأطفال في الجزائر مصطفى محمد الغماري نموذجاً: محمد الطاهر بوشمال، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة الأدب الجزائري الحديث، 2010/2009م .

2- شعر الأطفال عند السائحي: ريمة سياري،كلية الأداب و اللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، شعبة أدب حديث ومعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010م/2011 م.

المجلات:

1- الأثر: مجلة الأداب واللغات الأغنية الشعبية، زهرة خواني، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد الثامن، 2009 م.

2- البصائر: تاريخ وحضارة، القصائد المولودية في شعر محمد العيد آل خليفة، محمد مربوس، حسين داي، الجزائر العدد السادس، الأثنين 18-24 جمادة الثانية 1434 ه/29أفريل-05ماي 2013 م.

المواقع الإلكترونية:

1- أدب الأطفال في الجزائر: جميل حمداوي، الجمعة 23 سبتمبر 2009م،13:37 .
www .diwanalarab.com

2- ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،14 فيفري 2013م، 14:30 .
Ar.wikipedia.arg

3- ترجمة محمد العيد آل خليفة الشاعر الجزائري: رحيل محي الدين، 07 أفريل 2013م، 16:33.
www.alfaseeh.com

الفهرس

الفهرسة:

البسملة

الشكر و الإهداء

مقدمة.....أ - ب

الفصل الأول:واقع أدب الأطفال في الجزائر.....5 - 26

المبحث الأول:أدب الأطفال في الجزائر.....5 - 13

المبحث الثاني:شعر الأطفال في الجزائر.....14 - 26

الفصل الثاني:محمد العيد وشعره الموجه للأ طفال .....28 - 44

المبحث الأول:نبذة عن محمد العيد وموضوعات شعر الأطفال عنده .....28 - 35

المبحث الثاني:تحليل البناء الفني لأنشودة الوليد .....36 - 44

خاتمة .....45 - 47

المصادر والمراجع .....48 - 51

الفهرسة.....52 - 53